

بذل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن المبدع الواحد

الاعلانات يطق عليها مع الادارة

الاريسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الليسولي رقم ٣٢

حاجدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١١٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ — ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

مصر والأمم الشرقية

أثارت زيارة سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية لمصر مسألة قديمة لا تزال منذ أعوام موضع النقشة والتساؤل ، هي مسألة العلاقات الرسمية بين مصر والمملكة السعودية ؛ فصر لم تعترف حتى اليوم بصفة رسمية بالمملكة السعودية ، أعني بحكومة نجد والحجاز ، كما أن المملكة السعودية لا تعترف من جانبها بالقوة المصرية ؛ ولا توجد دولة أخرى من دول العالم لا تعترف بها مصر سوى روسيا السوفيتية

وقد كشفت الحفاوة الودية الرائعة التي استقبل بها الأمير سعود في مصر ، واشتركت فيها الحكومة بصفة غير رسمية ، عن مبلغ ما يعتور العلاقات بين مصر والمملكة السعودية من شذوذ ونقص ؛ وكانت حماسة الأمة المصرية في استقبال ضيفها العظيم أكبر دليل على ما تكنه مصر للأمة العربية الشقيقة من صادق الحب والإخاء ، وعلى مبلغ ما تشعر به من بواغث الأسف لهذا الوضع الشاذ الذي مازال يشق هفاء العلاقات الرسمية بين الدولتين لماذا لا تبادر مصر بالاعتراف بالحكومة السعودية ، وقد

فهرس المسند

صفحة	
١٤٠١	مصر والأمم الشرقية
١٤٠٢	في الريح الأزرق ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٠٥	حسية الأمم ... : باحث دبلوماسي كبير
١٤٠٨	بين تفتين
١٤١٠	كتاب في اليزرة ... : الأستاذ طي الطنطاوى
١٤١٣	في الكتب ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٤١٥	الدكتور محمد اقبال ... : السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندى
١٤١٨	حلم منتصف ليلة صيف : محمد رشاد رشدى
١٤٢٢	أبو القطنية ... : الأستاذ عبد اللطال الصمدى
١٤٢٤	الألم ... (قصيدة) : الأستاذ خليل هنداوى
١٤٢٥	غلبا على ظأ ... : فريد عين شوكة
١٤٢٦	تطور الحركة الفلسفية ... : الأستاذ خليل هنداوى
١٤٢٩	في ألمانيا
١٤٢٩	حروب مروادة (قصة) : الأستاذ درينى خشة
١٤٣٣	المحسن ... : الأستاذ محمد روسى فيصل
١٤٣٤	الهدية ... : الأستاذ بشير الصرنقى
١٤٣٥	جورج رسل عيد الشعر الارلندى . فكتور هوجو المصنى
١٤٣٦	آثار قديمة في سوريا . برنارد شو في التاسعة والستين
	حول كتاب قواعد التحديث لغامسى . ملكة الجبال
	في سوريا وليتان
١٤٣٧	كتاب الأموال ... : الأستاذ محمد بك كرد على

المفوض في طهران ، فاضطرت الحكومة الأفغانية إزاء ذلك أن تلنى مفوضيتها في مصر ، وأن تبثت بوزيرها المفوض إلى جهة أخرى ، وأن تكنتى كالحكومة المصرية بمفوضية اسمية يتولاها « قائم بالأعمال » وتسد إلى وزير أفغانستان المفوض في تركيا وهذه نتيجة يؤسف لها ؛ خصوصاً إذا ذكرنا أن مصر في الوقت الذي تقدم فيه على هذا التصرف إزاء أفغانستان ، وفي الوقت الذي تكنتى فيه بأن يمثلها في العراق « قائم بالأعمال » ، تنشئ لها مفوضية جديدة في النمسا يتولاها وزير مفوض خاص

هذه مأخذ في سياسة مصر الخارجية نحو الأمم الشرقية ، كنا نود أن ننزه عنها وأن ترتفع فوقها ؛ فصر وحدة بارزة في هذه الكتلة الشرقية التي تضطرم اليوم بروح جديدة ، وتحفرها آمال وأمانى مشتركة ، وتجمع بينها جميعاً صلات التاريخ والأجيال ، وسياسة مصر نحو هذه الأمم الشقيقة يجب أن تقوم على اعتبارات معنوية سامية ترتفع فوق كل الاعتبارات المادية

ويجب أن تذكر مصر دائماً أنها تضطلع ببعثات خاصة نحو العربية والاسلام ؛ فهي تحمل رسالة الثقافة العربية ، وإليها تتجه أنظار الأمم العربية ، تقفوا أثرها وتعاون معها في إحياء الآداب العربية ، ثم هي تحمل زعامة الاسلام الدينية والاجتماعية ، وإليها تتجه أنظار الأمم الاسلامية لتعاون معها في حماية التراث الاسلامي المشترك ؛ وفي تضامن مصر مع الأمم العربية والاسلامية في صوره المكنة قوة لا يستهان بها ؛ وهذا المركز الخاص الذي تتبوأه مصر بين الأمم العربية والاسلامية يحتم عليها أن تكون قدوة في حسن التعامل مع هذه الأمم الشقيقة التي تلف حولها وتحبها بمطقتها وتقديرها

فهل لنا أن نؤمل أن تتجه سياسة مصر الخارجية إلى تقدير هذه العوامل والاعتبارات الخطيرة ؟ وهل نشهد في القريب العاجل عقد معاهدة الصداقة المصرية الحجازية ؟ هذا ما نرجو لخير مصر ، وخير العروبة والاسلام

اعترفت بها دول العالم جميعاً ؟ هذا ما نتساءل عنه منذ أعوام . إن مصر تستطيع أن تبرر عدم اعترافها بروسيا السوفيتية ، وهي القوة الوحيدة الأخرى التي لا تعترف بها ، بما شئت من الحجاج والمآذير ؛ ولكن موقفها من المملكة السعودية مما يصعب فهمه وتعليله . وإذا لم يكن ثمة موضع للتحديث عن التبعات في هذا المقام ، فانه مما يجدر ذكره أن جلالة ابن السعود قد أبدى في كل فرصة استعداداً يحمّد لتنظيم العلاقات بين مملكته وبين المملكة المصرية . وقد تكون ثمة مسائل وتفاصيل لا بد من تسويتها لإقامة الروابط الرسمية بين الحكومتين على أسس وطيدة مرضية ؛ ولكننا لا نعتقد أن هذه المسائل من الخطورة بحيث يتعذر تذليلها وحلها

ولنا في حاجة لأن ننزه في هذا المقام بما يجمع بين الأمتين من الروابط التاريخية القديمة ، ولا بما يوثق بينهما من أواصر الدم والدين واللغة ومختلف المصالح المعنوية والمادية ؛ وإذا كان مما يدعو إلى العبطة أن الأمتين رغم هذا الشذوذ القائم في علاقتهما الرسمية ، تقدر كلتاها واجبا نحو الأخرى ، وتعاملها معاملة الأخت الشقيقة ، بل وتبث إليها بممثل غير رسمي يتمتع فعلاً بجميع الجاملات الممكنة ، فانه لا بد من تنويع هذه الحالة الفعلية القائمة بالصيغة الرسمية الصريحة حتى يزول كل ريب والتباس في علاقتك الدولتين

وثمة ملاحظة أخرى في موقف مصر من الأمم الشرقية الشقيقة هي تصرفها في مسألة تبادل التمثيل السياسي مع أفغانستان ؛ فقد أنشأت أفغانستان لها في مصر منذ أعوام مفوضية خاصة وبشت إليها بوزير مفوض ؛ وليت أفغانستان تنتظر مدى أعوام أن تعاملها مصر بالمثل ، وأن تقوم في كابول بمفوضية مصرية يتولى أمرها وزير مصري مفوض ؛ ولكن الحكومة المصرية رأت أخيراً أن تكنتى بأن تنشئ في كابول مفوضية اسمية يتولى أمرها « قائم بالأعمال » وأن تسند إلى وزير مصر

في الريح الأزرق

فواطر مرسدة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ما أجلّ الأرض على حاشية الأزرقين البحر والسماء ؛
بكادُ الجالسُ هنا يظنُّ نفسه مرسوماً في صورة الآهية

نظرتُ إلى هذا البحر العظيم ببعثي طفلٌ يتخيل أن البحر
قد مُليءٌ بالآمس ، وأن السماء كانت إماءاً له ، فانتكفأ الاناءُ
فاندفق البحر ؛ وتسرَّحتُ مع هذا الخيال الطفلي الصغير
فكأنما نالني رشاشٌ من الاناء

إننا لن ندرك روعةَ الجمال في الطبيعة إلا إذا كانت النفسُ
قريبةً من طفولتها ، ومرَّح الطفولة ، ولعبها ، وهذا يأنها

تبدو لك السماء على البحر أعظم مما هي ، كما لو كنتَ تنظر
إليها من سماءٍ أخرى لا من الأرض

إذا أما سافرتُ بُغتُ إلى البحر ، أو نزلتُ بالصحراء ،
أو حلتُ بالجليل ؛ شعرتُ أولَ وهلةٍ من دهشة السرور بما
كنتُ أشعر بمثله لو أن الجبلَ أو الصحراءَ أو البحرَ قد سافرت
هي وجاءت إلى

في جمال النفس يكون كلُّ شيء جيلاً إذ تُلقى النفسُ عليه
من ألوانها ، فتقلب الدار الصغيرةُ قصراً لأنها في سعة النفس
لا في مساحتها ، وتعرفُ لنور النهار عذوبةَ كنفوية الماء على
الظلمة ، ويظهر الليل كأنه معرضُ جواهرٍ أقيم للحُور العين
في السماوات ، ويبدو الفجرُ بألوانه وأنواره وتماهه كأنه جنةٌ
سابعة في الهواء

في جمال النفس ترى الجمال ضرورةً من ضرورات الخليفة
وَيَـ كَأَنَّ أَهْلَ أَمْرِ الْعَالَمِ أَلَا يَمْسُ الْقَلْبَ لِلتَّحْسِينِ

(١) هذه تسمية جديدة للصيف على ساحل البحر

أيامُ الصَّيف هي الأيامُ التي يتعلق فيها الإنسانُ الطبيعيُّ
المحبوسُ في الانساق ؛ فيرتدُّ إلى دهره الأول دهر التنايات
والبحار والجيال

إن لم تكن أيامُ الصيف يمثل هذا المعنى ، لم يكن فيها معنى

ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ ، ولكنها في التعب
والكدِّح والشقة حين تتحول أياماً إلى راحة وفراغ

لا نتمُّ نُدَّة الانتقال من بلد إلى بلد ، إلا إذا انتقلت النفسُ
من شعور إلى شعور ؛ فإذا سافر منك الهمُّ فانت مقيمٌ لم ترحُ

الحياة في الصيف تثبت للإنسان أنها إما تكونُ حيث
لا يُحْفَلُ بها كثيراً

يشعر المرءُ في الدُّن أنه بين آثار الإنسان وأعماله ، فهو
هناك في رُوح السَّناء والكدِّح والنزاع ؛ أما في الطبيعة
فيحسُّ أنه بين الجمال والمجائب الآهية ، فهو هنا في رُوح
اللذة والسرور والجلال

إذا كنتَ في أيام الطبيعة فاجعل فكرك خالياً وقرِّعْه
للنَّبت والشجر ، والحجر والمدَّ ، والطير والحيوان ، والزهرة
والعُشب ، والماء والسماء ، ونور النهار وظلام الليل ، حينئذٍ
يفتح لك العالمُ بابَه ويقول : ادخل

لطفُ الجمال صورةٌ أخرى من عظمَةِ الجمال ؛ عرفتُ
ذلك حينما أبصرتُ قطرةً من الماء تلعبُ في غصن ، تخيلُ إلى
أن لها عظمة البحر لو صغرُ فمُلِّق على ورقة

في لحظة من لحظات الجسد الروحانية ، حين يغورُ شجرُ
الجمال في الدم - أطلتُ النظرَ إلى وردة في غصنها زاهية ،
عطرة ، متأنقة ، متأنمة ؛ فكنتُ أقول لها : أنتِ أيها المرأة ،
أنتِ يا فلانة . . .

أليس عجيباً أن كل إنسان يرى في الأرض بعض الأمكنة

في الساعة التاسعة أذهبُ إلى عملي ، وفي الساعة أعملُ
كيت ، وفي الحادية عشرة أعملُ كيت وكيت ؛ وهنا في المصيف
تفقد التاسعة وأخواتها معانيها الزمنية التي كانت تضفيها الأيامُ
فيها ، وتستبدلُ منها المآلُ التي تضفيها فيها النفسُ الحرة
هذه هي الطريقة التي تُصنع بها السعادةُ أحياناً ؛ وهي
طريقة لا يقدر عليها أحدٌ في الدنيا كصغار الأطفال

- إذا تلاقى الناسُ في مكان على حالة متشابهة من السرور
وتوحيه والفكرة فيه ؛ وكان هذا المكانُ مُعَدّاً بطبيعته الجميلة
لنسيان الحياة ومكارهها - فذلك هي الرواية وممثلوها ومسرحها (١)
أما الموضوعُ فالسخريةُ من إنسان المدنية ومدنية الإنسان

ما أصدق ما قالوه : إن الرئي في الرائي . مرضتُ مدةً في
المصيف ، فانتقلتُ الطبيعةُ المروسةُ التي كانت تزينُ كل يومٍ
إلى طبيعة مجوز تنهب كل يوم إلى الطبيب . . .

شاملي - سيدى بشر (اسكندرية)

(١) يظن صديقنا العلامة الكبير الأمير شكيب أرسلان أن المسرح
دار التمثيل غير صحيح . وأن صوابها الزرح ولكن المصاحب بن هباد
استصلها في قريب من سن دار التمثيل وأصلها من مرادفات ندى
القوم ومجتمعاتهم

الى الأتمة ف . ط . بدمشق

لا أستطيع أن أشكرك بما أنت أهله وأرجو بون الله وتيسره أن
أكون مند ذلك ، ولكن أحدى هذا اليوم الكبير ، ومثل الأعلى ،
فكل الرجال مثل أعلى في أول الرواية . . . الرافعي

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي والآراء الجديدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وعنه ١٢ قرشاً على أجرة البريد

كانها أمكنة الروح خاصة ؛ فهل يدل هذا على شيء إلا أن
خيال الجنة منذ آدم وحواء ، لا يزال يعمل في النفس الإنسانية ؟

الحياة في المدينة كشراب الماء في كوب من الخزن ؛
والحياة في الطبيعة كشراب الماء في كوب من البُور الساطع ؛
ذلك يحتوى الماء وهذا يحتوى ، ويُبدى جماله للمين

وأسفاه ، هذه هي الحقيقة : إن دقة الفهم للحياة تُفسدها
على صاحبها كدقة الفهم للحب ؛ وإن العقل الصغير في فهمه
للحب والحياة ، هو العقلُ الكاملُ في التذاه بهما . وأسفاه ،
هذه هي الحقيقة

في هذه الأيام الطبيعية التي يحلها الصيف أيام سرور ونسيان
يشمرُ كل إنسان أنه يستطيع أن يقول للدنيا كلمة هزل
ودُعاة . . .

من لم يرزق الفكرَ العاشقَ لم ير أشياء الطبيعة إلا في أمثلها
وشبائها ، دون حقائقها ومعانيها ؛ كالرجل إذا لم يمشق رأى
النساء كلهن سواء ؛ فإذا عشق رأى فيهن نساءً غير من عرف ،
وأصبحن عنده أدلة على صفات الجمال الذي في قلبه

تقوم دنيا الرزق بما تحتاجه الحياة ؛ أما دنيا المصيف فقاعةٌ
بما تُلذّه الحياة ؛ وهذا هو الذي ينير الطبيعة ويجملُ الجو نفسه
جو مائدة ظُرقاء وظريفات . . .

تعمل أيامُ الصيف بعد انقضائها عملاً كبيراً ، هو إدخالُ
بعض الشعر في حقائق الحياة

هذه السماء فوقنا في كل مكان ، غير أن العجيب أن أكثر
الناس يرحلون إلى المصايف ليرَوْا أشياء منها السماء . . .

إذا استقبلتَ العالمَ بالنفس الواسعة رأيتَ حقائق السرور
تزيد وتتسع ، وحقائق المصموم تضمرُ وتضيق ، وأدركتَ أن
ديالك إن ضاقت فأنت الضيقُ لا هي

محل النزاع الإيطالي الحبشي

عصبة الأمم

وما نستطيع أن نعرضه من العقوبات
بقلم باحث دبلوماسي كبير

تعالى عصبة الأمم أزمة دقيقة من جراء تعرضها للنزاع بين إيطاليا والحبشة ؛ ولم يكن في وسع العصبة أن تقف جامدة أو أن تتنحى عن بحث مشكل يقع في صميم اختصاصها بمقتضى « الميثاق » وتثيره دولتان كلتاهما عضو في العصبة ، وعصبة الأمم تعرف منذ البداية أنها تواجه في المشكلة الإيطالية الحبشية أزمة خطيرة ، بل تواجه عنة قد يقوض الفشل في دهرها صرح العصبة ، وكل المبادئ الدولية التي يقوم عليها ، وتعرف منذ البداية أيضاً أنها لن تستطيع أن تقوم في معالجة هذه الأزمة بدور فعال ، أو بإجراء حاسم ، ولكنها أيقنت في نفس الوقت أن قليلاً من الشجاعة في مواجهة الموقف ، وأن تطبيق بعض الاجراءات النظرية التي ينص عليها ميثاق العصبة في مثل هذه الأحوال ، وأخيراً أن محاولة اكتساب الوقت في بعض المبادلات الفقهية قد تنتهي بانقضاءها من مأزق الحياة والموت

وقد أبدت العصبة هذا القليل من الشجاعة فاستمعت إلى نداء الحبشة في بحث النزاع ، وإن لم تبعثه إلا في الحدود الضيقة التي ارضتها إيطاليا ، وسمت إلى تطبيق المادة الثالثة عشرة من الميثاق ، واتفق الطرفان على محاولة إجراء نوع من التحكيم ، وألفت بالفعل لجنة تحكيم مشتركة تمثل الفريقين المتنازعين ؛ ولكن الحوادث تطورت بسرعة ، وأكثت إيطاليا وما تزال تؤكد بمجتهى الصراحة أنها لا تبني بديلاً باقتراح الحبشة والاستيلاء عليها ، وأنها سوف تلجأ لتحقيق غايتها بالقوة القاهرة ، وأنها لن تني عن مشروعها أمام أى تدخل أو أية قوة في العالم ؛ وهكذا تحطمت جميع الآمال التي علقت على تدخل العصبة ، وعلى لجنة التحكيم ، ولن يحول دون اضطراب الحرب في شرق أفريقية

سوى معجزة ، أو تطور في الحوادث لا يخطر ببال انسان ، ولن تحدث هذه المعجزة أو هذا التطور الخارق ونحن نعرف كيف حاولت السياسة البريطانية جهد استطاعتها أن تحول دون اضطراب الحرب في هذه المنطقة التي تجاور عدة من الأملاك البريطانية ، ويهدد حلول إيطاليا فيها وادى النيل من منيعه إلى مصبه ، ويضع السودان ومصر في مأزق خطر ، ويجعلهما عرضة لأخطار النزعة الاستعمارية التي تضطرم بها إيطاليا ، ويهدد من جهة أخرى مواصلات الامبراطورية البريطانية في البحر الأحمر ، وفي عدن وباب التندب بصفة خاصة ؛ ولكن السياسة البريطانية لم توفق رغم ما بذلته من الجهود وما عرضته من الحلول إلى اقتناع السياسة الإيطالية الجامعة التوبة بالمدول عن مطامعها وأحلامها العريضة في إقامة امبراطورية استعمارية ضخمة في شرق أفريقية

والآن ، وقد فشلت كل محاولة للتسوية السلمية ، ولم يبق سوى اضطراب هذه الحرب الممجية التي تصر الفاشستية على اضرامها تحقيقاً لطامعها ومشاريعها المثيرة في اقتراس الشعوب الآمنة ، تحاول السياسة البريطانية أن تجد سبيلاً لمقاومتها وتحطيم مشاريعها ، لاحقاً بالحبشة ، أو نصرة لقضية السلام في ذاتها ، ولكن توسلاً إلى درء الأخطار التي تهدد سيادتها ومصالحها الامبراطورية في البحر الأبيض المتوسط وفي شرق أفريقية إذا استطاعت الفاشستية أن تفوز بيفيها في افتتاح الحبشة . وقد تستطيع السياسة البريطانية أن تشل حركة الفاشستية ببعض الاجراءات والساعى التمهيدية ، وقد لا تنجح عن أن نخوض معها غمار الحرب إذا لم تجد مناصاً من خوضها

ومن هذه الاجراءات والساعى التمهيدية التي تفكر انكثرا في التذرع بها لرد الفاشستية من عدوانها ، محاولة توقيع العقوبات الدولية التي ينص عليها ميثاق عصبة الأمم . وقد كثرت الاشارة أخيراً إلى هذه العقوبات ومداهها ومبلغ ما ينتظر من تأثيرها إذا طبقت . ولهذا نرى مناسبة لأن نتناولها بشيء من الشرح والتفصيل ، فنقول إن المادة (١٥) من ميثاق العصبة تنص على الاجراءات والقرارات التي يمكن اتخاذها لتسوية المنازعات الدولية التي قد تقع بين أعضاء العصبة عن يد العصبة

ذاتها وما يمكن أن يقوم به مجلس العصبة في هذا الميثل . وتنص المادة التالية أي المادة (١٦) على المعويات الدولية التي يمكن توقيعها على الدولة التي تخالف تعهدها وتلتجئ إلى الحرب ، وإلى القارى نص هذه المادة الشهيرة كاملاً :

« إذا التجأ عضو من أعضاء العصبة إلى الحرب خلافاً للتعهدات المنصوص عليها في المادتين ١٢ و ١٣ أو المادة ١٥ ، فإنه يعتبر فعلاً قد ارتكب عملاً جريماً ضد كل أعضاء العصبة الآخرين . ويتعهد هؤلاء أن يقطعوا في الحال معه كل علاقاتهم التجارية والمالية ، وأن يحظروا كل علائق بين رعاياهم وبين رعايا الدولة التي خرقت الميثاق ، وأن يقطعوا كل المواصلات المالية والتجارية والشخصية بين رعايا هذه الدولة وبين رعايا أية دولة أخرى سواء أكانت عضواً في العصبة أم لا

« وفي هذه الحالة يجب على المجلس (مجلس العصبة) أن يوصى إلى الحكومات المختلفة ذات الشأن بتقديم القوى العسكرية أو البحرية أو الجوية التي يساهم أعضاء العصبة في تقديمها للقوى المسلحة التي تقوم بالعمل على احترام تعهدات العصبة

« ويتعهد أعضاء العصبة أيضاً أن يماونوا بعضهم بعضاً في تطبيق الاجراءات الاقتصادية والمالية التي تتخذ طبقاً لهذه المادة والتي يراد بها أن تخفض إلى أدنى حد ما يمكن أن يترتب عليها من الخسائر والضرر . ويتعهدون بالتعاون أيضاً في مقاومة كل إجراء خاص يوجه إلى أحدهم من جانب الدولة التي خالفت الميثاق ؛ ويتخذون الاجراءات اللازمة لكي يسهل المرور في أراضيهم لقوات أي عضو من أعضاء العصبة يساهم في العمل المشترك الذي يقصد به العمل على احترام تعهدات العصبة

ويمكن أن يفصل من العصبة كل عضو ينتهك أحد التعهدات المترتبة على هذا الميثاق . ويصدر قرار الفصل بموافقة جميع أعضاء العصبة الآخرين الممثلين في المجلس »

هذا هو مجمل الاجراءات التي سجلها ميثاق العصبة لتوقيع المعويات الدولية على العضو المنتدى أو المنتهك لميثاق العصبة . وظاهر أن هذه المعويات ذات مبنية اقتصادية محضة ؛ ويمكن وصفها بأنها نوع من الحصار الاقتصادي . ولهذا الحصار

الاقتصادي إذا طبق على دولة من الدول أكبر الأثر في الضغط عليها وشمل مشاريعها العسكرية ، خصوصاً إذا كانت مثل إيطاليا تعتمد على الخارج في كثير من المواد الأولية الأساسية . بيد أن هذه النصوص التي سجلتها عصبة الأمم في ميثاقها لا تزال نظرية محضة ، ولم يجر تطبيقها حتى اليوم بصورة فعلية ، وإن كان ذكرها قد جرى في بعض الأزمات الدولية ، ولا تزال أكبر نقطة ضعف فيها خلوها من أي ضمان فعلي للتنفيذ ؛ فليست لعصبة الأمم أية قوة أو أية سلطة فعلية تمكنها من تطبيق مثل هذه المعويات ، وليس في وسع مجلس العصبة إلا أن « يوصى » إلى الحكومات ذات الشأن بتقديم القوى اللازمة ، فإذا رفضت هذه الحكومات أن تقدم هذه القوى ، فإذا عسى أن يستطيع مجلس العصبة إزاء الدولة « المنتدية » ؛ هذا ومن جهة أخرى فإن سفة « الاعتداء » لم تعرف حتى اليوم تعريفاً كافياً ؛ وربما كان من اليسود أن يعرف « المنتدى » حالاً في مسألة النزاع الإيطالي الحبشي ، إذ لا ريب في أن « المنتدى » هو إيطاليا ؛ ولكن ليس من السهل في كثير من المنازعات الدولية أن يقطع في أمر « المنتدى » قطعاً لا مبرر فيه

وقد كان هذا النقص في ضمان التنفيذ وما زال أعظم نقط الضعف في موانيق السلام والتحكيم الدولية ، وهو أعظم نقط الضعف في ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كلوج) الذي اغتبط لعقده أنصار السلام أياً اغتباط ، ثم لم يلبث أن ظهر عقمه حين الحاجة إلى تطبيقه . وقد كان اعتداء اليابان على منشوريا أعظم سخرة ارتطم بها ميثاق عصبة الأمم وميثاق تحريم الحرب . والآن يبدو عقم هذه الموانيق الدولية مرة أخرى إزاء النزاع الإيطالي الحبشي ؛ وحيثما كان الفريق الأقوى يعتبر الموانيق الدولية قصاصات لا قيمة لها ، كما هو الشأن في حالة إيطاليا التي ترتبط مع الحبشة ومع فرنسا وانكلترا بأكثر من معاهدة لاحترام استقلال الحبشة وسلامة أراضيها ، فإن المناقشات الفقهية في احترام موانيق السلام لا تجدى مالم تكن مؤيدة بالقوى الفعلية لتنفيذها

ولكن السياسة الانكليزية ما زالت تعمل على دستور عصبة

مع نصوص الميثاق وغاياته ، باعتبار أن معاهدة سنة ١٨٨٨ التي تضمن حيدة القناة وفتحها في كل وقت من أوقات السلم أو الحرب ولسن جميع الدول أخت مذافضة لميثاق العصبة ، وهذا ما تنكره إيطاليا على انكثرا كل الانكار ، لأن معاهدة سنة ١٨٨٨ مازال قائمة في نظرها ويجب احترامها طبقاً لنص المادة ٢٨٢ من معاهدة فرساي (بند ١١) ، حيث ينص على تمدد المعاهدات التي تبقى نافذة المفعول مع ألمانيا ، وميثاق عصبة الأمم ليس إلا فصلاً من فصول معاهدة فرساي . وفي وسع انكثرا أن تلجأ أيضاً إلى إغلاق جيل طارق في وجه السفن الإيطالية ، كما أنها تستطيع أن تفلن في وجهها بوزار باب المنذب فتقطع بذلك على إيطاليا كل سبيل للاتصال بالأترية أو السومال . على أن إيطاليا ترى في هذه التصرفات كلها أعمالاً عدائية وإعلان حرب تقابله بالمثل ، ومن الحق أن انكثرا ستفكر طويلاً قبل أن تقدم على شيء منها

وهناك مسألة تصدير السلاح إلى الحبشة ، وهذه أيضاً وسيلة ناجمة في يد انكثرا ؛ وقد ألني تصدير السلاح إلى الحبشة مؤقتاً في انتظار نتيجة الساعي السلمية ، فإذا أصرت إيطاليا على موقفها ، وهو الأرجح ، فإن انكثرا استعود إلى تصدير السلاح إلى الحبشة ؛ وتزويد الحبشة بالسلاح يطيل أمد الحرب ، ويزيد في متاعب إيطاليا إلى حدود قد لا تقوى على منالبتها

وسنرى على أي حال ما إذا كانت عصبة الأمم ، أو بمباراة أخرى ما إذا كانت الدول التي تسيطر على مجلس العصبة ، تستطيع في هذه الدورة القرية التي ستعقد بعد يوم أو اثنين ، أن تذهب في الشجاعة والحزم إلى حد المطالبة بتوقيع المعقوبات على إيطاليا (***)

الأمم في سعيها لرد عدوان الدياسة الفاشستية . وهي تشير إلى مسألة المعقوبات الاقتصادية التي نصت عليها المادة السادسة عشرة كوسيلة من وسائلها . والواقع أنه ربما كان لهذا الذي أثره اللادى إذا أبدته الدول . فقد حدث في سنة ١٩٢١ ، حين غزت يوجوسلافيا الأراضي الألبانية ، أن هددت عصبة الأمم بتطبيق المعقوبات الاقتصادية ، فكان ذلك كافياً لوقف الاعتداء . وقد مجزت العصبة في سنة ١٩٢٣ أن ترد السنيور موسوليني عن احتلال جزيرة كورفو اليونانية تنفيذاً للبلاغ النهائي الذي وجهه إلى اليونان ، ولكنها استطاعت بعد ذلك بعامين أن تحول دون اضطرام الحرب بين اليونان وبلغاريا من جراء النزاع بينهما على الحدود . وقد فطنت عصبة الأمم نفسها إلى هذا النص الذي يستور نص المادة (١٦) ، وبمحت في أمره ، وقررت في شأنه بعض التعديلات التي من شأنها أن تسهل الاجراءات في حالة الأزمات الخطيرة ؛ ويقضى هذا التعديل « بأنه يجب على مجلس العصبة أن يقرر ما إذا كانت قد ارتكبت مخالفة للميثاق » ولكن العصبة صرحت أيضاً أن المجلس لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن يدعو الأعضاء إلى تطبيق المعقوبات الاقتصادية ، وقد يستطيع بعد ذلك أن يطالب الدول بتقديم المعاونة العسكرية التي يمكن استخدامها ضد الدولة المعتدية . بيد أن هذا التعديل لم تصادق عليه الأغلبية المطلوبة من الأعضاء حتى اليوم

وقد تستطيع الدياسة الانكليزية أن تقنع عصبة الأمم بتوقيع المعقوبات الاقتصادية على إيطاليا ، وهذا الاقتناع ميسور إذا استطاعت أن تجذب الدياسة الفرنسية إلى جانبها وأن تقنعها بضرورة العمل معها لدرء الأخطار التي تهددها وتهدد أوروبا من جراء الحرب التي تعمل الفاشستية لاضرامها . وعندئذ يمكن أن تؤدي انكثرا في هذا الحصار الاقتصادي الذي ينص عليه ميثاق العصبة أكبر دور ، هذا فضلاً عن الدور الذي تؤديه باقي الدول المؤيدة لانكثرا ضد إيطاليا ، وذلك بقطع المواد الأولية عن إيطاليا ورفض التعامل معها في كل ما يمكن أن يسهل استمداداتها الحربية ؛ أما انكثرا في وسعها أولاً أن تلجأ إلى إغلاق قناة السويس بالاستناد إلى نص المادة (٢٠) من ميثاق العصبة ، وهي التي تنص على إلغاء جميع المعاهدات السابقة التي لا تتفق

مجموعات الرسالة

تمن مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً عند أجرة البريد
تمن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد للخارج ١٥ قرشاً

بين ثقافتين

يتجه الناقد الأدبي بنظرة الى مختلف التواضع الفكرية والتوجهات الأدبية في هذا البلد ، فلا يلبث أن يرمي اليه الطرف حيران ؛ فما نستطيع أن ندعى عن يقين أن لهذا العصر اتجاهات أدبية يُنسب اليه ويعرف به ويتسم بظايمه . ولكنها تيارات مختلفة يتنازعها الضعف والوهن ، وتتوزعها الأهواء والشهيق ؛ وبين دُعاة الجديد وأنصار القديم حرب مشبوبة ومعركة هدامة ، لا زهاها سيؤذن لها أن تبدأ فتستقر إلا أن نعرف مدى هذا الجديد ، وماهية ذلك القديم

ولن يتأني لنا أن نعرف ذلك أيضاً ، مادامت مناهج الدراسة الأدبية في مصر لا تعرف لها متجهاً ومذهباً ، وعندنا عديدٌ من مناهج الأدب ، يذهب كل منها مذهباً في تخرج طلابه ، ويحتل في مناهج الدراسة صورة مصفرة للصراع الأدبي المختلف النزعة والاتجاه بين أدبائنا الكبار

فمتدنا الأزهر ، قديمٌ موغلٌ في القدم ، لا يرى العلم والأدب والثقافة إلا كما كان رهاها القدامى الأولون من علمائه ؛ وهو مذهبٌ في الاعداد الأدبي له قيمته وأثره ، ولكن له إلى جانب ذلك عيوبه وخطره - وما نمي الأزهر الجديد الذي بخطو اليوم الى التجديد خطاه الأولى ، بمحنة شيوخه وحمه شبابه ، فانه ما يزال على الطريق ، ولا نعرف أين تستقر به القاية من الهدف الذي يري اليه

ولو أننا تركنا الأزهر وولينا النظر شطر الجهة الأخرى ، رأينا منهجاً جديداً في كلية الآداب ، بينه وبين منهج الأزهر ما بين طرفٍ طويل يصل أول التاريخ بما بعد التاريخ ؛ فهناك القديم الفارق في القدم ، كأنما يحاول أن يقف سخطو الزمان ، وهنا الجديد النال في الحداثة ، كأنما يحاول أن ينسليخ من ماضي التاريخ . وهناك في الأزهر يُدّرس القديم ويُبنى بالقديم ، بعيداً من روح العصر وسنة التطور ؛ وهنا في كلية الآداب يُحاول الجديد من غير أن يستند إلى أساس من العلم القديم ، وهو بذلك كذلك ، بعيداً من روح العصر وسنة التطور ؛ ومن ثم تری في أكثر ما ينتج أدبائنا لهذا العهد نوعين من الأدب ، لو وضعت أولهما في الذروة من بلاغة الوضع وحسن الأداء ، لو ضمت ثانيهما في المنحدر ؛ على أنك لو نظرت إليهما

من ناحية الموضوع والفكرة لجلت أعلاهما أسفل وصمدت بالثاني ... ولكنك لن تجد في واحد منهما - على الأكثر - ما يبعثك على الإعجاب بالفكرة والأسلوب معاً ، ومن هذا لا ترضى عن أحدهما في ناحية إلا أغضبك في الأخرى ، ومنه جاءت الدعويان اللتان تسميهما دائماً عند ما يستحضر الجدل بين دعاة الجديد وأنصار القديم : « هذا أدب فارغ أكثر عنايته بأسلوب الأداء دون المعنى » أو « هذا أدب ساقط يتحيف اللغة ويهمل الجمال الفني في اللفظ »

وكلنا هاتين الدعويين صادقة من وجه ؛ لأن الأدب فكرة وبيان ، لا يتم تمامه إلا بهما معاً ؛ وأنت قلما تجد بين الكاتبين والشعراء من أدبائنا من يجمع إلى جمال الفكرة جمال الأسلوب

ولو قد تركنا الأدب في ناحية وأردنا أن نعرف اتجاه الثقافة في مصر بوجه عام ، وأثر ذلك في أخلاق أبنائها وفي الشل العليا التي ينشدونها - لوجدنا مثل هذا الاضطراب وتلك الفوضى ، في الأزهر ثقافة دينية ، ولكنها جامدة لا تتطور ، واقفة لا تتحرك ، مغلقة من دونها الأبواب فلا تؤثر تأثيرها إلا في أبناء الأزهر وحدهم ، أو في المحيط الضيق الذي يضطربون فيه من قراهم

على أن في جمود الأزهر مدى طويلاً ، قطعاً بين الأزهرين وبين عصرهم ، ومن ثم أخذت الثقافة الدينية تنقاص رويداً رويداً ، حتى غدت مقصورة على طائفة قليلة من أبناء الريف ، وبدأ تأثير الأخلاق ينحصر تبعاً لذلك حتى نوشك بعد قليل ألا نرى أثره في نفوس الكهولة والشباب منا

إلى جانب ذلك أخذت الثقافة المدنية في مدارس التعليم العام تفقد أبناءنا بالمناصب والوظائف والسلطان الرموق ، فأجهوا إليها بقولهم وأفرغوا لها أنفسهم ، حتى ما يكاد أبٌ يفكر في تعليم بنيه وبناته إلا ذهب إلى هذه المدارس المدنية

ومنهج التعليم في هذه المدارس هو ما نعرف ، وهو ما يشكو منه واضعوه والقائمون عليه ، ولعل شر عيوبه أنه لا يري إلى غرض عام من أغراض التربية الصالحة ، وأنه يُعنى أكثر ما يُعنى بتلقين المعلومات وتحفيظ النظريات ، فلا الدين ، ولا القومية ، ولا الأخلاق ، ولا الشل العليا ؛ ومن ثم كانت القومية المريضة ، والدين الزائف ، والأخلاق النحلة ، والأمثلة الدنبا هذان نوعان من التربية وأساليب التعليم في مصر ، يكاد

على أن في مصر مدرسة نحمد أثرها ، ونذكر يدّها على
الأدب والثقافة العربية ، هي مدرسة دار العلوم ، فهي صلة بين
الثقافتين ، واللتق بين الغربيين ؛ جمع منهجها بين الثقافة العربية
والاسلامية التي تدرس في الأزهر ، والثقافة المدنية التي تدرس
في المدارس العامة ؛ قال جازب دراسة الدين ، ونصوص اللغة ،
وتراث السلف من أدباء هذه الأمة وعلماؤها - بدرس التاريخ ،
والفلسفة ، وأشتات من الرياضة والعلوم والفنون والآداب ؛
فن أجل ذلك كان لدار العلوم هذا الأثر القوي في النهضة الأدبية
الحاضرة ، وكان لأبنائها السبق في كثير من ميادين الإنتاج ؛
وأنت ترى فيما يبدعه الكتاب والشعراء من أبناء دار العلوم ،
طابعا خاصا قلما تراه فيما ينتجه غيرهم من الكتاب والشعراء ؛
ذلك لأنهم درسوا القديم دراسة روية وفهم ، وعاشوا في عصرهم
كما يعيش أهل ؛ فلم ينسلخوا عن ماضي أممتهم ، ولم يتخلفوا عن
عصرهم ، فكانوا بذلك صلة التاريخ بين ماضيه وحاضره .

تلك شهادة الحق لهذه الدار التي أنشأها إسماعيل منذ ستين
عاما ونيف ، فهضت بتبعاتها على أكل وجه ، وأدت أمانة العلم
أحسن أداء ، نذكرها لها منصفين في الوقت الذي تحاول فيه
أحداث الزمان أن تنال منها وتنتكر جدواها

على أن فضل هذه المدرسة ليس مقصورا على أثرها في اللغة
والدين ؛ فلعلها المدرسة الوحيدة التي تخرج المدرس القوي ،
والدرس في بلدنا - كمنهج التعليم في مدارسنا - لا يراد منه
أن يمثل الروح القوي أكثر مما يراد منه أن يكون مدرس
مادة بعينها ، ولكن خريج دار العلوم بحكم ثقافته وتربيته ، هو
وحده يمثل الروح القومي أصداق تمثيل ، بهربيته ، ودينه ،
وخلقه ، ومكانه من زمانه ؛ فليت وزارة المعارف عرفت له ذلك
فلا تدعه في هذه اللاترة الضيقة من برنامج عمله المحدود ، فإن
مصر في حاجة إلى هذا الروح القوي ليست في التلاميذ من
أبنائها معنى القومية وينشئهم التنشئة القوية التي تؤهلهم لحل
تبعات الجهاد في المستقبل القريب

ونحن مستيقنون أن دار العلوم يوم يتفصح لها الميدان لتؤدي
رسالتها ويمكن لها التنهض بما استمدت له ، ويزاد في مناهجها
ما يؤهلها لأن تنظر في كل جديد فتنبع أحسنه - نكون قد عرفنا
الانجاء الأدبي الذي نسير اليه ، ورسنا لنا في الثقافة منهاجا
سالحا ، لا يمكن للأجانب أن يفزونا في آدابنا وعقولنا ، بعد أن
نالوا مناهلنا من أرضنا وأموالنا

الشعب بهما أن يكون طائفتين مختلفتي الخلق والثقافة والتفكير
كلما تميشان في عصرين مختلفين ، وهاتان الطائفتان من متعلمينا
وهذان المذهبان في التريفة المصرية ، هما اللذان يكشفان عن سر
الاضطراب في الثقافة المصرية ، كما يكشفان عن مقدار القوضى
في اتجاهنا الأدبي

وإننا بسبيل هذا البحث لنحاول أن نتعرف أي هذين
الذهنين ستكون له الغلبة ، وأي هاتين الثقافتين أجدر بالبقاء ؟

إن تيار العصر يجرفنا في مسراه فما يدع لنا الفرصة أن
نتلبث قليلا لنصرف موقفتنا ، على أن كلتا التريبتين لا تجدان
علينا الجدوى التي نقرّبنا إلى المثل الأعلى الذي نشده ؛ ولستنا
بمستطيعين أن نظل أبدا نحلم بالماضي والحياة نتقدم ، ولستنا
بقادرين على أن ننسلخ من هذا الماضي ونخلع قوميتنا لنعدو في
غبار الأوروبيين ، فلا غنى لنا عن المزاوجة بين هاتين الثقافتين
والزج بينهما ، لنخرج من ذلك منهج تعليمي صالح ، يحفظ
علينا قوميتنا ، ويصل بين ماضينا والعصر الذي نعيش فيه

على أن فوضى الأدب ودعوى الجديد والقديم ، يجب أن
ينتهي إلى غاية ؛ فما في اللغة والأدب جديد ولا قديم ، وما حسن
أن نتشكر لثراث أدباء العربية الماضين بدعوى التجديد ، ولا أن
نتنكر حكم العصر وسنة التطور بالدعوة إلى القديم ؛ فما ينهض
هذا إلا بذاك ، وما يستطيع بل أن يبنى على غير أساس ، ولا
بدل لمن يهيا لحل رسالة الأدب لينشئ فيه الجديد الذي تُنعت
له الدنيا ويقاخر به العصر ، أن يأخذ له عهده ويتزود بزاده ؛
فيتوقف على دراسة الأدب القديم ، ويستمع إلى آتته ، ويروي
عيونه ، ويستظهر من روائحه ، ثم يأخذ بسبيل من كل علم
وفن مما يعرفه عصره ، فإذا اجتمعت له الأسباب واستكمل
الأهبة ، عاد إلى دنياه التي يعيش فيها ، وإلى العصر الذي يتصل
به ، وإلى الأحداث التي تنقل بها نفسه ، وإلى عواطفه التي
انطبعت فيها صورة دنياه ؛ ثم لينشئ ما ينشئ ، فيأتي بالجديد
في الديباجة الصافية ، وبالغنى البكر في العبارة المستقيمة ، وبالشر
الرائق في اللفظ الجزل ، وبالفكر العميق في البيان الساحر

ولكن أين نجد هذا مما يدرس هنا وهناك ، وما نجد هنا وهناك
إلا فكريا بلا بيان ، أو بياناً بلا فكر ؟ وما نرى هناك وهنا إلا
رطانة مستعربة ، أو عربية فارغة ، نسميها الجديد والقديم ؛

مع نرائنا العلمي

كتاب في البيزرة

وصف تحليل تسعة فريدة من كتاب مفقود ، في علم ضائع ، لمؤلف مجهول
للأستاذ علي الطنطاوي

البَيَزَرَةُ (أو البَزْدَرَةُ): علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها ، وإزالة مرضها ، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد ، وضعفها فيه — قاله في كشف الظنون

والكلمة معربة ، وهي من قولهم « بَيَزَار » معرب « بازدار » و « بازيار » ، أي حافظ البازي وصاحبه ، والجمع « بيازرة » كما في التاج واللسان ، قال الكُمَيْت :

كَانَ سَوَابِقَهَا فِي الْبَيَارِ مَقُورَ تَمَارِضٍ بَيَزَارَهَا
وَجَاءَتْ بِالْدَالِ فِي قَوْلِ أَبِي قِرَاسٍ :

نَمْ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهْدَادِ وَالْبَازِدَارِينَ بِاسْتِعْدَادِ
قَالَ الشَّيْخُ دَاوُدُ الْأَنْطَاكِيُّ : وغايته اقتناص ما يشق استيعاده
والفر والريضة ، وشرح الصدور ، وتسكين نحو الجنام والنقرس
والفاصل لتوالي القرح ، وسكون الغضب الخ
وقد سموه علم البزدة (أو البيزرة) ، إضافة له إلى أشرف أنواعها ، وهي البزاة

وتلخصه في « التذكرة » في مقدمة وثلاثة مباحث :
قائمة في كيفية اعتناء الناس إلى اتخاذ الطيور ، وأول متخذها ، وما هو المختبر منها
والبحث الأول في كيفية الاستدلال على الجيد منها باللون والصفة ، وفي ذكر طرق التعليم
والبحث الثاني في أوقات الإرسال وكيفية الصيد ، واختلاف حال الطيور

والبحث الثالث في علامات الصحة والمرض وطب الجوارح

وقد كان هذا العلم مزدهراً معروفاً أيام عمر العرب وازدهار مدنيته ، ثم ضاع فيما ضاع من تراث الأجداد ، وقد كتبه

كأما ، ونسيه الناس ، فلم يكذب ذكره أحد ممن ألف في تاريخ الثقافة الإسلامية ، ولم يبق بين أيدينا من المراجع في هذا العلم إلا هذا الفصل الذي كتبه الشيخ داود الأنطاكي في كتابه تذكرة أولى الأبواب^(١) وكلة في كشف الظنون للحاج خليفة^(٢) لامتدوا الأسطر الثلاثة ، نقلا عن جامع السعادة لكاشكري زاده ، وكلة في ممتلئ (دائرة معارف) البستاني تحت عنوان : بزدة على أن للمتقدمين كتباً كثيرة في هذا العلم عدت منها ابن النديم^(٣) في الفهرست : كتاب الجوارح لمحمد بن عبد الله بن عمر البازيار ، وكتاب البزاة للفرس ، وكتاب البزاة لاروم ، وكتاب البزاة للترك ، وكتاب البزاة للعرب ، وكتاب البزاة والصيد بها لأبي دلف المعجلي^(٤) وسماه ابن خلكان^(٥) كتاب البزاة والصيد

ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم كتاب « القانون الواضح » ذكره في كشف الظنون نقلا عن جامع السعادة لكاشكري

(١) المعروف بتذكرة داود ، وهو داود بن عمر الأنطاكي ، طبيب ماهر خبير ، لم يكن في زمانه أعلم منه بالطب ، ولد في أنطاكية وحفظ القرآن ، وقرأ النطق والرياضيات وشيئا من الطبليات ، وأحكم اليونانية ، وهاجر إلى القاهرة ونال بها شهرة ، ورحل إلى مكة فمات فيها سنة ١٠٠٨ هـ . تصانيفه كثيرة ، أهمها التذكرة ، وتزين الأسواق في الأدب ، وكفاية المحتاج في علم العلاج ، وشرح عينية ابن سينا ، وله شعر ، وكان يعلو ذلك كله أملاؤه

(٢) الحاج خليفة مصطفي بن عبد الله ، كاتب شلي للورخ الترك للتحريب ، ولد في القسطنطينية وتلقب في كثير من الناصب ، وحج وساح في الأرض ، وتوفي في الإسكندرية سنة ١٠٦٦ هـ وله مصنفات أهمها الكتاب الجليل كشف الظنون من أساس الكتب والفنون ، وحقبة الكبار في أسفار البحار ، وتقوم التواريخ وغيرها

(٣) محمد بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي الوراق المعتزلي وكتبه أبو الفرج مؤرخ ثقة بمائة ، توفي سنة ٣٨٠ هـ وكتابه الفهرست من أقدم وأفضل كتب التراجم

(٤) الثامن بن عيسى أمير الكرخ وسيد قومه وقائد لأمنون ، أديب شاعر كريم مدوح ، وله تصانيف منها سياسة الملوك والبزاة والصيد ، وهو الذي قيل فيه :

إِنَّمَا الدِّينَا أَبُو دَلْفٍ يَبِينُ بَادِيَهُ وَمَحْضَرُهُ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّى الدِّينَا عَلَى أَمْرِهِ

توفي سنة ٢٢٠

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم البركي ، المؤرخ الملحة الأديب البار ، وكتابه الرقيات أحسن كتب التراجم وأجمعها وأضبطها ، ولد في أربل سنة ٦٠٨ هـ وأقام بمصر مدة تولى فيها نيابة القضاء ، ثم تولى قضاء الشام للملك الظاهر ، ثم تردد بين مصر ، ودرس في المادية والأمنية وغيرها من مدارس دمشق ، وتوفي فيها سنة ٦٨١ هـ ودفن في سلع قاسيون

وفي سنة ١٣٣٢ هـ وجد الأستاذ الشيخ رضا الشيبى بين (نقيسات آثار شتمها الاعمال ، وطمسها الابتغال ، متبوعة في ناحية غامضة ، بذلك سقط الناع ، ملقطة سالت منها الأرضة والحشرات ، أضاع ما اقتبسته منها المقول النيرات . قد علاها من الزبل و سلح الطيور ونحوها ما غير محاسنها ، وأخلق كرم دياحتها) وجد بين هذه الآثار كتاباً في البيزرة ، وأول شيء في هذا الكتاب إغفال تسمية مؤلفه فيه ، وأنه خال من البسلة والحذلة ، صار من تقديم مقدمة قبل الشروع في المقصود ، وعلّة ذلك انقطاع دابر هذا الفن وأهله حتى لم تتألف من مشاهيرم إلا طبقة محدودة . . . وليس هذا الكتاب مما ألفت للاسكندر الروى ثم نقل إلى العربية كما يظهر مما جاء على ظهره وهذا نصه : « كتاب البيزرة مصنفه الحكماء المتقدمين (كذا) للملك الاسكندر الروى » وهو كتاب عجيب مما يصلح باللوك إذ لا بد لكل ملك من سبر إلى صيد بأحد هذه الطيور الجوارح » ، والذى أوقع الوراقين في هذا الرم ما ورد في نحر الكتاب من أن نقات الروم من أهل المعرفة : ذكروا أن الاسكندر الروى قال للحكام الحنفين بمحدثته : « أريد أن تعرفوني بطبيعة البازى وأحرامه وعلامة كل مرض ودائه وهل طبيعته تقارب طبيعة الآدمي أم لا ؟ » وأنت تعلم قصور هذه المنارة عما يدعون ، كيف وفى الكتاب نقل كثير عن حكماء العرب والمستمرين ، ومنهم من سحب الرشيد !! قال الكتاب إذن من طرائف عصر عربى راق كما يظهر أيضاً من أسلوب انشائه السهل الممتنع البليغ . ولا يبعد أن يكون مؤلفه من رجال أواخر القرن الثالث أو الرابع للهجرة . بد لنا على ذلك أن المسعودى التوفى سنة ٣٤٦ هـ أورد في مروج الذهب عن الجوارح فصلين ترجع - بقول الأستاذ - أنهما منقولان عن هذا الكتاب باختلاف يسير

وروى لنا خير أن في خزانة باريز كتاباً رقمه ٢٨٣١ بدون اسم إلا أنه كتب على ظهره بخط غير خطه : « كتاب الجوارح والبزرة تصنيف الفيلسوف (أبو) بكر بن يوسف بن أبى بكر ابن حسن بن محمد القاسمى القرشى العلوى الأشعرى » تاريخ كتابته سنة ٨٤٨ هـ

قام هذا الكتاب طبق الحز وأصاب الفصل من الكتاب للائل أمامى الآن ، لكن لا تزال حقيقة مؤلفه مبهمة مجهولة . هذا وكتابنا جزآن أو مقالتان ، في المقالة الأولى ٥٢ باباً في تاريخ

زاده ^(١) ووصفه بأنه كان في هذا العلم ولم يسم مؤلفه وذكر الشاعر الكبير الأستاذ الشيخ رضا الشيبى (وزير المعارف العراقية اليوم) في مجلة للمقتبس ^(٢) أن في الخزانة التيمورية كتاباً اسمه « القانون في البيزرة » ولله هو

وذكر أن من كتب هذا العلم كتاب « أنس الملا بوحسن الفسلا » تأليف محمد بمنكلى تقيب الجيش العرى في أواخر القرن الثامن ، وهو في خزانة باريز تحت رقم ٢٨٣٤ ، والقواعد الحجرة في البيطرة والبزرة للأنتاكي

وهناك آثار تهم الصيد بالكلاب والنبل والنشاب وهي كثيرة منها : كتاب المصائد والمطارد لكشاجم ^(٣) ذكره ابن خلكان في الوفيات ، وانهاز القرص في الصيد والقنص للشيخ تقي الدين النائرى ألفه يزيد سنة ٩١٠ ، ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون وغيرها

وقد تكلم في طباع الجوارح وأحوالها كثيرون منهم : الهميرى ^(٤) في حياة الحيوان ، والقزوينى ^(٥) في عجائب المخلوقات وغيرها

وفي الأدب العربى أدب الصيد قائم برأسه ، يعرف بالطرديات نبيخ فيه جماعة منهم : أبو نواس ، وأبو فراس ، وكشاجم ، والحلى وغيرهم

(١) أبو الخير أحمد بن مصلح الدين كاشكرى - ورخ تركى الأصل مشرب ، ولد في بروسة وتنقل في مناصب التدريس والقضاء إلى أن ولى قضاء حلب وكف حصه ، وتوفى سنة ٩٦٨ هـ ومن كتبه : الشقائق الثمانية في علماء الدولة الثانية ، وفتح السادة والشفاء وغيرها (٢) العدد الأول من المجلد التاسع الصادر سنة ١٣٣٥ هـ ، وقد كان يصدر للمقتبس منفردة لقطر الشامى أستاذة الجليل محمد بك كرد على ، وقد صدرت في مصر ثم في الشام ، فكانت الجبر الأول من بناء نهضة الأدبية والفكرية ، وبحوثها سجل أدبى لتلك الحقبة ، وكتاب فيه من الباحث الطيبة وتقالى آثار الأولين ما لم يفقر في غير للمقتبس

(٣) محمود بن محمد بن الحسين الرملى للعروف يكشاجم ، شاعر متفنن من كتّاب الانشاء ، له « أديب التديج » و « خصائص الطرب » و « للمصايد والمطارد » وله ديوان ، مات سنة ٣٥٠ هـ

(٤) محمد بن موسى بن علي الهيميرى وكنيته أبو البقاء ، باحث فقيه أديب مولده ووفاته في القاهرة ، كان خياطاً ثم أنبل على العلم وألقى ودرس في الأزهر . له حياة الحيوان ، والديباجة شرح كتاب ابن ماجه ، والتجيم الرواج في شرح التهاج وغيرها توفى سنة ٨٠٨ هـ

(٥) زكريا بن محمد بن محمد من سلالة أنس بن مالك رضى الله عنه ، مؤرخ جفرانى ، ولد بجزون ورحل إلى انعام والهرق وتولى قضاه واسط والملة أيام للتصم العباسى ، توفى سنة ٦٨٢ هـ ، له آثار البلاد وأخبار العباد ، وخطط مصر وعجائب المخلوقات (قال في الأعلام) وقد ترجم إلى الفارسية والألمانية والتركية

الصيد بالحوارج وتقسيمها إلى أقسامها وكيفية ترتيبها وسياستها
ثم أرسلها إلى غايتها

وفي القالة الثانية ٦٣ باباً في أدواء الحوارج وعملها وما يتخذ
لحلاجها من المركبات جملة الأبواب ١١٥ باباً في حجم ١٤٥ قاعة
أو ٢٩٠ صحيفة صغيرة مخطوطة خطاً وانحاً متأخراً ، أغاليطه يخطئها
الهد ، وفي آخره : « وقع الفراغ من كتابة هذه البيزرة نهار
السبت ١٢ جادى الأخرى سنة ١٢٠١ من الهجرة على يد ملامط
ابن عبد الله الطرقي » ١٤ . كلام الأستاذ الشيبى

أما الكتاب الذى أصفه اليوم فقد وقع عليه صدقنا الوراق
المالم الشيخ حمدى السمرجلانى فى خزنة قديمة فى دمشق فعرف
قدره فاشتره . ثم كانت له قصة انتهت بأن يبيع الكتاب إلى أحد
المولين بالكتب القديمة من الأفرنج وبقيت منه النسخة
المتوضعة التى أصفها عند الأستاذ السمرجلانى .

وكتابتنا - وإن لم يعرف مؤلفه - من أقدم الكتب المصنفة
فى هذا العلم وأجلها . فقد وضع للمريز بالله أبى منصور زرار بن
المرز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهدي الميبدى
الفاطمي صاحب مصر والشام المتوفى فى الحمام يوم الثلاثاء ٢٨
رمضان سنة ٣٨٦ هـ

وكان يُسمى بالصيد ، يصيد بالحبل والجارج من الطير ويصيد
بالصباع . وكان مؤلف الكتاب كما يتحدث عن نفسه من بيازرة
المريز والمقرين اليه ، وكان غالباً فى التشيع لا يذكر المريز مرة
إلا صلى عليه وسلم ! ومن قوله وهو يتحدث عن باز : « ولم أرَ
فى اللدة التى لزم فيها الصيد ومبلغها عشرون سنة الى أن
صنفت كتابى هذا فى علم البيزرة مثل هذا البازى على كثرة
ما رأيت منها . ولقد وصل البنا فى ليلة واحدة مائة باز من الشرق
والغرب . فكم تراه يصل فى كل سنة محملاً إلى أمير المؤمنين
صلوات الله عليه ، مما لم يحمل إلى ملك قبله كثرة وجودة ، وكل
ذلك أتولى تدبيره ، وأمارس تفريته ، والاصطياد به الخ »

وقال فى آخر الكتاب :

« وقد كان مؤلف هذا الكتاب فى جملة البيازرة متفلساً عليهم
- لا فى جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البيزرة ، ثم أفرد
أمير المؤمنين صلى الله عليه عنهم ، وله من العمر إحدى عشرة
سنة ، وعلمه وهو لا يبلغ عشرة دراهم وعليه نوب - ثم خرج

فى صناعته إلى ما قد شاهدته الناس وعرفوه ، ورق أمير المؤمنين
صلى الله عليه منزله إلى أن صار اقطاعه عشرين ألف دينار ،
وبلغ الميزة التى لو رآها فى النوم لما صدقها ، فلا يخف عن
الناس ما كان فيه . وما صار إليه »

والكتاب كله من النمط العالى فى إنشائه وأسلوبه ، وهو
مشحون بالفوائد والأخبار الأدبية ، والأشعار السليمة ، والقصص
اللطيفة ، ويقع فى ٣٠٠ صفحة مكتوبة بخط قريب من النسخى ،
قليلة أخطاؤه ، مشكول شكلاً لا يعتمد عليه دائماً ، فيه إشارات
خاصة كانت توضع على الحروف المهمة ثم أهملت ^(١) ، ومقدار
المكتوب من الصفحة (١٨ - ١٠) ستمتراً ، وفيه ١٣
سطراً وفى آخره : « وقد وصينا بما فيه الصلاح لن اتعنى إليه
وعمل به ، وبالله نستعين وعليه توكل

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ، كما هو أهله ومستحقه ،
وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين ، وعلى الأئمة من عترته
الطاهرين الأخيار وسلم تسليماً »

وبعد ذلك ست صفحات يختلف خطها قليلاً عن خط
الكتاب فيها :

باب النفقة على البيازرة وما يصل من أموال أمير المؤمنين
صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين اليهم فى
كل سنة

وباب فى أحكام الصيد الشرعية وما يحل من ذلك وما يحرم
فى خمس صفحات فى الثلاث الأخيرة منها خرم يصعب معه
قراءتها وقد صرح بأن هذه الأحكام على المذهب الشيعى وعرض
بالمذاهب الأخرى

وليس فى أول الكتاب أو آخره ما يدل على تاريخ كتابته
ولكن عثرت فى وسطه على جملة مكتوبة تحت (باب ذكر ما
يحتاج إليه البازى فى القرصة) بخط الناسخ هذا نصها :

« وكتب هذا الكتاب تاريخ سنة خمسمائة فى شهر شوال »
وإنه فيكون عمر النسخة التى نصفها أكثر من ثمانية قرون
هذا وسنعرض على القراء خلاصة أبواب الكتاب ، ونماذج
منه سالحة فى مقالة أخرى ، فقد طال بنا نفس الكلام ،
والله المستعان

(١) والعلامة للرحوم الشيخ طاهر الجزايرى رسالة فى يافت
هذه الاشارات مطبوعة

في الكتب

ما كنت أتمنى أنه أقرأ

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

ليس أكثر من الكتب في الدنيا ، ولعلها الشيء الوحيد الذي يزيد ولا ينقص ، ولو أن ما كتبه الناس من أقدم المصور التي بقي لنا منها أثر — ودع ما نقل بعضهم عن بعض — جمع في مكان واحد ، للمدينة واسعة كالقاهرة ومعها ضواحيها التي ترحف بها على الرض من ناحية ، وعلى الصحراء من نواح ، وليس أشد شرها ممن يستقل ذلك ، أو لا يرى فيه غناء ، وهنا موضع التحرز أو التنبيه إلى وهم قد يسبق إلى بعض الأذهان ، لما أعني أن في الوجود من الكتب ما ينبغي عن الاستزادة أو يصد عن التطلع ؛ أو ما يكتفي به العقل الانساني عن المضي في البحث والتقصي ، وإنما أعني أنه حسب من شاء أن يقرأ ، فما يتسع عمره — مهما طال — للالمام ببعض هذا الوجود من ثمار العقول ، ولو أن أعمار الذين لا خير فيهم أنصفت إلى عمر الواحد منا (١١) وزيدت عليه ، لما كانت كافية لتحصيل ذلك كله ، ولنكتفي ، مع ذلك ، أراني أحياناً — وأنا جالس بين ما بقي لي من كتب — أتحمس وأعني : أتحمس لأن مطبوعاً من هؤلاء المؤلفين ، على الشعر ، أبي إلا أن يكون جاهلاً نفسه ، وتوهم أنه فاعل أو فيلسوف أو غير ذلك ، وذهب يكتب . أو أن كاتباً فذاً غلط نفسه فراح يقرض الشعر ، ويحي " بالفث " ويحسب أنه صنع شيئاً ، وأعني لو أن بعضهم نظم قصيدة في معنى يخطر لي ، وأراه كان أقدر على صوغه ، أو وضع كتاباً في بحث معين ، أو كتب قصة مثلاً ، أو أروى ما كتب بشرح ما يعني ، كأنما كل هذه الكتب لا تكن ولا تقنع !

وأقاسم أحياناً — لو أن أبا الملاء لم ينظم أكثر سقط الزند وبعض اللزوميات ، وزادنا من مثل رسالة الغفران ، أكان هو ينقص شيئاً أم كان يزيد ؟ وهل كنا نحن القراء نحسر أم نكسب ؟؟ كنا نرجح فيها اعتقد ، ولم يكن يضع علينا شيء من نظمه لانهمله الآن ، ولكن أبا الملاء غلط وآثر التكلف ،

ليرضى غروره ، وليتمزى أيضاً باظهار اقتداره . وإنه لنحل عظيم ، وما يطيب لي أن يظن أحد أني أغضبه أو أنزله دون منزلته ، وإني لأظن به عينا من أن يخطر لي أن في نوسي أن أغضبه ، ولكني كنت أود لو زادنا من مثل الرسالة ، وفي يقيني أنه لو كان فعل ، لبلغ القدوة واستولى على الأمد

ويؤسفني أحياناً أن الجاحظ لم يكتب قصة . أما لو كان فعل ؟! أين بين كتاب العرب ، من كان أقدر على ذلك منه ، وأولى بأن يكون أبرع فيه ، وأسحر وأقن ؟؟ من له مثل قدرته على الكتابة ووقاه التعبير بلفته ؟ من له مثل فطنته وتقاضطره ، وفكاهته ، وحسن تأنيه ، ولطف مداخله ، وحذقه في تناول والمرض ، ودقته في فهم الناس واستبطنهم ، والاحاطة بجوانبهم المختلفة ، والتفطن إلى نواحي الجدل والمزحل فيهم ، وإلى مبلغ اختلاط هذا بذاك ، وإرباب ذاك على هذا ؟؟

أوليت الجاحظ كان مصوراً ؟! أترى كان يستطيع — لو ساعفته الأحوال وتاحت لذلك فرصة — أن يحول مواهبه إلى هذه الجهة ؟! أكان يسهل أن يسخر قدرته اللفظية على البيان إلى قدرة من نوع آخر ، على الأداء ، فيثبت ما يريد على اللوح ويدعه ، وهو ساكن لا حركة فيه ولا تتابع للحفظه ومناظره ، ينطق بما حمله من المعاني ؟ ومن يدري ؟ إن مطلب الكاتب غير مطلب المصور ، وأداة هذا غير أداة ذاك ، وأقل ما بينهما من الفروق ووجوه الاختلاف أن الكاتب يقوم أسلوبه على الحركة والتعاقب ، وأن المصور لا يسهل إلا أن يثبت لحظة ويعرضها ساكنة ، والسكون لا ينفي التعبير والنطق ، وقد يكون أنطق ، وأبلغ في نطقه من الكلام . فهل كان بيان الجاحظ — وهو فيض لا تعدد السدود — يستطيع أن يحتمل الحصر والتجمد والتجمع ، والنطق بقوة الإبراز لا بفضل الانسياب أو التدفق ؟ أعود فأقول ، لا أدري ؟ .

وتخمنت ، وأنا أدير عيني في كتب على رفوفها ، لو أن هؤلاء الألمان الذين يتفلسفون علينا بما لا نفهم ، بينوا لنا — أولي أنا على الأقل — ماذا يريدون أن يقولوا . عجيب أمرهم والله ! قرأت مرة لأحدم — وأظنه « هيجل » — لما أذكر الآن بسد هذا الزمن كله — كتاباً في « فلسفة التاريخ » فخرجت منه كما دخلت ، وقلت لنفسى : إما أني أنا حمار ، وإما أن هذا الرجل

تضيق في هذا البحث ، فيما هو أجدى . ولو أن الرواة كتبوا اعترافات لخلفوا لنا قصصاً من أمتع ما في الآداب ، غريبها وشرقها ، ولكشفوا لنا عن خصائص ، نفسية وعقلية ، ينفع الناس العلم بها ، ولتسنى أن نطلع هذه الفوضى التي أغرق فيها الرواة أدبنا ، ولا سيما القديم منه . ومن القبيح لا يشتاق أن يعرف لماذا كان الواحد منهم ينظم الأبيات ثم يحترها في قصيدة لشاعر قديم ، أو يخترع القصة أو النادرة ويمزوها إلى هذا أو ذاك من الأولين ، ويصر على أن الأمر حق وأنه صادق ، ويزعم أنه أخذ ذلك عن فلان وفلان ، أو تلقفه من أفواه البدو الضارين في الصحراء ، والغريب من أمرهم أنهم يتزلون عن مزية كبيرة في سبيل مزية أصغر منها ، ذلك أن اختراعاتهم وتصنيفاتهم تدل على خصب في القريحة ، وعلى قوة الخيال ونشاطه ، بل على وجود ملكات كافية لأن يكون الواحد منهم شاعراً مجيداً أو قصاصاً بارعاً ؛ ولكنهم يزهدون في ذلك ، ويظفون أنفسهم ، ويقنعون بأن يكونوا رواة غصب ؛ أي حفاظاً ليس إلا ؛ أي خزانة مفتاحها في لسانهم ؛ وأغرب من ذلك أنهم لو قدموا بما حفظوا ، وتوخوا الأمانة في الحفظ والرواية ، لدعوا علماء ، ولكانوا محل الثقة والاطمئنان ؛ ولكنهم يابون لأنفسهم منازل الكرامة ، ويروحون يزودون ويفترون ويلفقون ، ويظهرون في ذلك من الخلق والبراعة ما لو أظهروا بعضه في غيره لفهمهم مقاماً عالياً . فلا بد أن يكون هناك عوج في طباعهم والتواء في عقولهم يزيان لهم الطريق الذي سلكوا ، ويعدلان بهم عن النهج الأقوم ، ويفريانهم بهال مواهبهم ، أو سوء استغلالها وعلى ذكر الاعترافات أقول إنى لا أحب أن أقرأ اعترافات لذلك التواصي الفاجر ، وليس هو بأجبر من سواء من أحبابه في زمانه ، ولكنه أظهرهم لأنه أعلام لساناً وأقوام يانكاً ، ومثل سيرته لا يزيد الناس فهماً للحياة وحسن إدراك لها ، وما في الأمر إلا أنه كان أجراً فلم يكن تقاضيه ، كما يفعل غيره ، ولم يحاول أن يستر لما ابتلى ، ولولا أنه شاعر لما شغل بقصصه أحد ، والشهرة هي التي جنت عليه فأبرزت جانب السوء والاستهتاك من حياته ، ولولا ذلك لكان شأنه كشأن سواء من أمثاله الذين لا يخطر منهم عصر أو شعب . فلما كتب اعترافات لما كانت لها منزلة بقيدتها الناس ، وماذا كان يمكن أن يكون في اعترافاته مما يجعله الناس ،

لا يحسن الميابة عما قد رأسه ، وليكني أفهم عن غيره فلماذا أراى لا أفهم عنه ؟ وكيف يعقل أن أعجز عن فهم ما أخرجه عقل إنسان مثلى ؟ وكان في هذا الكتاب فصل عن المدينة الإسلامية أو عن تاريخ العرب — فقد نسيت — خيل إلى أني فهمت أقله ، ودارت الأيام ، ووقع في يدي كتاب لرجل أمريكي اسمه « دوير » عن المدينة ونشوتها ، يكتب كما يكتب خلق الله — لا الألمان — فلما فيه فصل طويل عن العرب بعد تطبيقاً لنظرية هجل التي لم أفهمها ، نسأت نفسي : لماذا لم يكتب هجل كما يكتب هذا الرجل ؟ ثم عدت أسألها وأتسجب : لماذا فهم « دوير » عن « هجل » ولم أفهم أنا عنه ؟ وأسأت الظن بنفسى واعتقدت أن بي قصفاً في التدريب العقلي ، وراجعت « هجل » وكررت إلى هؤلاء الألمان الموصين كرة الصمم السمتيت ، ولكن مضغ الجلاميد أعياني ، فنفضت يدي منهم — ومن نفسى — يائساً ، وقلت : يا هذا ، لقد صدق القائل : كل ميسر لما خلق له ، وأنت لم تخلق لتقرأ فلاسفة الألمان ، فأرجع عنهم ، وأنج بنفسك منهم

ولست أعرف أن الفتني تتركا ، وإن شعره لحبه ، فما يحتاج بعد أن قال هذا الشعر أن يصنع شيئاً آخر ، أو يحشم نفسه جهداً في باب غيره ، ولكنى مع هذا أحس بحسرة لأنه لم يشأ أن يترك لنا كتاباً عن مقامه في مصر ورحلته إلى « الأستاذ » كافور ، ألا يشعر القارىء متى أن كنوز الأدب السرى يتقصها هذا الكتاب من قلم المثني في « كافور » ؟ بالها من تحفة نادرة ، ضن بها علينا المثني ؟ أترأه لم يخطر له هذا قط ؟ فلماذا كان يصنع ياترى حين لا يسالج النظم ؟ لقد كان مقلاً ، وليس ديوانه الذى خلقه بالذى يستغنى عنه مثله أو جهده ، فلماذا ياترى لم يشغل فراغه الطويل بالكتابة ؟ أكان الكلام الجيد لا يؤاثره إلا متظوماً ، لأن عواطفه لا تمتدق إلا على لحن ؟ وخواطره لا تنتظم أو تنسق إلا على النظم ؟ ربما

وينقص الأدب السرى — في رأى — اعترافات رواه ، فقد ملأوا عاله بالخيال والنحول والمخترع ؛ وتركوا لنا نخل ذلك كله وغربلته ، فليت واحداً منهم كانت له جرأة « روسو » اذن لارتفعت عن الباحثين تكاليف ثقيلة ، ولا استغنوا عن هذه الغرايب التي لا تراها تقريباً شيئاً ، ولأمكن أن تنفق الأعمار التي



الدكتور محمد إقبال

وعلى هذا أريد أن أعرف إخواني الناطقين بالضاد بتلك « النغمة الشجية » وأن أكون على الأقل ترجاناً لها إن لم أكن راوية ، فأقدم اليوم اليهم على صفحات (الرسالة) ترجمة حياة الدكتور بالإنجاز ، وسأنبئ ذلك بمحدث عن شعره وفلسفته وآرائه في نواحي الحياة المختلفة إذا وفقني الله لذلك

أنحدر الدكتور السر محمد إقبال من سلالة وثنية عريقة في المجد والشرف من طبقة « پندت » القاطنة ببلاد كشمير في شمال الهند . و « پندت » لقب يلقب به أهل العلم والفضل من طبقة البراهمة التي هي أرفع الطبقات وأعلاها شرفاً وعلماً وتقوذاً في النظام الاجتماعي الروني في الهند ، وقد أشار الدكتور إلى ذلك إذ قال :

صرا بنكر كه درهند وستان ديگر نئي
برهن زاده رمزا شني روم و تبر زامت
« انظر إلى قانك لا تجد في الهند مثلي من
سلالة برهن ولكنه يعرف رموز روم وتبريز »^(١)

تشرقت طائفة الدكتور باعتناق الاسلام قبل مائتين وخمس وعشرين سنة . وذلك أن أحد أجداده اتصل بولي من أولياء الشمن الصوفية المسلمين فأشرب قلبه حب الاسلام فأسلم . وكان من

(١) إشارة إلى رموز تصوف مولانا جلال الدين الرومي الصوفي السلمي الصمير ولي رموز شعر شعراء تبريز مثل حافظ وسعدى

الدكتور محمد إقبال

أكبر شعراء الهند المسلمين في العصر الحاضر

« إن صوتي قد أوتد النار المديعة (١) في بلاد إيران
ولكن العرب لا يعرفون شيئاً عن تراثي الشجية »
(إقبال)

بقلم السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي

شدا صديقنا المفضل الشاعر الفيلسوف الدكتور السر محمد إقبال بهذا البيت في ديوانه « أيام مشرق » (أي رسالة الشرق) منذ ثلاث عشرة سنة ، ولكنه لم يسمع صدى المعرفة الحقيقية « لنغمة الشجية » من العرب إلى اليوم . وثلاث عشرة سنة مدة طويلة . لأن الشيء إذا مر عليه زمن قليل يقال إنه مضى ودخل في ذمة التاريخ ، وليس كل ما دخل حصن الماضي نال رعاية التاريخ . لأن غالب التاريخ الحديدية لا تقتطف إلا ما هو مؤثر مباشرة في الحوادث المادية ولا تهتم بوجود الكائن الحي بنفسه أبداً كان ، ولكن هناك أشياء خارجة عن وصول مجالب التاريخ ومؤثرات الزمن مع كونها مؤثرة في الحوادث المادية . وتلك الأشياء هي الحقائق للهمة ، ومنها الشعر أو « النغمة الشجية » كما عبر الدكتور . فالحقيقة للهمة شيء خالد بعيد المرام عن تلاعب الزمن ، وعزيز النال من غلب التاريخ ، تظلم الحياة الإنسانية إلى مناسحتة في كل زمان ، وتتطلع إلى مؤانسته في كل مكان (١) إشارة إلى أن التاريخ كانت تبد في بلاد إيران قبل الاسلام

وإن كانوا لا يجاهرون بالعلم به . كل ما كنا خلقناه أن نستفيد هو صورة الحياة ، كما عرفها وعانها ، فاسق عظيم وليت دعبلأ ترك لنا مذكرات ! فانه متمرد ظريف ، وليس أحب إلى المرء من الوقوف على مظاهر التمرد ، ولكن التمرد صنيعة في حياته ، وصنيع شعره معه — أو أكثره — فلو أنه كتب مذكرات لما أعوز نخصومه الخطب

لو ذهبت أذكر ما كنت أتمنى أن أجد فيه كتاباً ، لما فرغت ، فما لهذا آخر ، لحسي ما بينت ، وليكن كاشارة القهرس إبراهيم عبر القادر المازني

آثار تلك الحادثة أن حسن الاعتقاد في الصوفية المخلصين لا يزال من الأوصاف المميزة لعائلة الدكتور إلى اليوم

ولد الدكتور محمد إقبال في سنة ١٨٧٦ ميلادية في بلدة سيالكوت مسقط رأس فيلسوف الاسلام العلامة الشهير عبد الحكيم السيالكوتي من أعظم بنجاب في شمال الهند . فلما بلغ من التعليم أدخله أبوه في مكتب من المكاتب الاسلامية في تلك البلدة ، ومن وهبه الله الذكاء المتوقد والحفنى الحاد ظهرت بوادره منذ نعومة أظفاره . كذلك الدكتور إقبال قائم لم تحض عليه مدة قليلة حتى أتم دراسة المكتب فأدخله أبوه في المدرسة ، وفي المدرسة أيضاً بقى مثلاً لحدة الذهن وموضع الإعجاب من جميع أساتذته . قائم لم ينتقل من فصل إلى فصل ولم ينل شهادة بعد شهادة إلا بتفوق على أقرانه وباستحقاق مساعدة مالية شهرية من قبل الحكومة جائزة لنبوغه إلى أن أتم دراسته الثانوية ، وبعد إتمام الدراسة الثانوية دخل الدكتور كلية في نفس البلدة ، وكان في تلك الكلية أحد كبار علماء الدين أستاذاً للغة الفارسية والعربية وهو شمس العلماء مولانا مير حسن ^(١) الذي كان يشار اليه بالبنان في الأدب الفارسي والعربي فتلمذه الدكتور ونبغ في الفارسية كما تعلم منه العربية أيضاً . وبعد إتمام دراسة الكلية انتقل الدكتور إلى كلية الحكومة ببلدة لاهور حاضرة إقليم بنجاب ونال منها شهادة B. A. بتفوق حيث استحق مدينتين ذهبيتين والساعدة المالية الشهرية من قبل الحكومة . وفي هذه الأثناء انتقلت خدمات المستشار الشهير السر توماس آرنلد من كلية عليكره إلى كلية لاهور . وكان السر آرنلد هذا مشهوراً بسعة اطلاعه في علوم الفلسفة ، وكان عند الدكتور إقبال أيضاً ميل غريزي إلى الفلسفة حيث لم يترك دراستها في نيل جميع شهاداته الماضية فتعلم للسر آرنلد . فكان السر آرنلد يترقب دائماً بذكاء تلميذه المتوقد واستعداده للفلسفة ويقتخر به إلى أن أتم الدكتور دراسة الجامعة ونال شهادة M. A. مع ميدالية ذهبية

عين الدكتور بعد إتمام دراسته مباشرة أستاذاً للفلسفة والسياسة المدنية في الكلية الشرقية بـ لاهور ثم أستاذاً للفلسفة واللغة الانجليزية في كلية الحكومة بـ لاهور . فصنف في أيام تدريسه كتاباً في السياسة المدنية باللغة الأردية . وكان الدكتور طول مدة التدريس في الكليتين أحسن الصيت في العلم والفضل

(١) توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٢٩ ميلادية

عند أساتفتها ، وممدوح الخلال مأثور المحامد عند تلاميذه

لم يسمح للدكتور عشقه للعلوم وطموحه إلى التوسع فيها بأن يقتنع بتلك الوظيفة ؛ فهاجر في سنة ١٩٠٥ وطنه وأقاربه ثلاث سنوات طلباً للتوسع والمزيد في الفلسفة والقانون والتحقيقات العلمية الأخرى إلى إنجلترا والتحق بجامعة كبريدج ونال منها شهادة في فلسفة الأخلاق ، ثم انتقل إلى ألمانيا والتحق بجامعة مونيخ فيها ونال منها شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، ثم رجع إلى انجلترا والتحق بجامعة لندن ونال منها شهادة المحاماة (Bar - at - Law)

إن كثير من طلاب الشرق حينما يذهبون إلى الغرب يجدون أنفسهم في عالم جديد لم يخطر ببالهم ولا هجس في ضائهم ، إذ الفوضى الأخلاقية قد استحكت عراها ، والآبائية قد شيدت وطائد رباهما ، وأبواب الفاسد مفتوحة ، ودواهي الخلاء مسروحة . فيندفعون في تياره ويضيعون فيه أوقات فراغهم حتى أوقات أشغالهم ، ولكن الدكتور لم يضيع أوقاته ، بل كان يستغل حتى وقت فراغه فقد سعى فيه لخدمة الاسلام بتبليغه إلى السوام ، إذ أتى في غضون قيامه في إنجلترا ست محاضرات في الاسلام بين حشد الخاص والعام . وقد منح الله الدكتور البقية الشاملة وأسبغ عليه جميع منازي النبوغ ، فهو مأثور بليغ كما هو مأظم مطبوع ، وكاتب يارع كما هو خطيب مصقع فكان لمحاضراته رنة بين الناس ووقع حسن في أوساط العلم والأدب

وإذا كان غاية ما يبتغيه الأستاذ من تلميذه ويتمنى له ، لمكوفه على تعليمه ومكابدته في تهذيب نفسه وتنوير عقله ، أن يبلغ منزله في العلم والأدب ، وأن يقوم بمهمته أتم قيام ، وأن ينوب عنه أحسن مناب لا يشوبه خلل ، ولا يبتريه أود ولا يخالطه وهن ولا أمست . فقد بلغ فيه سديقتنا الدكتور إقبال حيث لم تبلغ الآمال والهمم ، إذ الدكتور بذاته المتوقد ، وفكره الحاد ، وحصافته رأيه ، وطول باعه في العلوم والصناعات قال أجل مكان وأخص محل في أنظار جميع أساتذته فكانوا يتباهون به في السر والعلن ، ويذكرونه فخراً في مسامرات الأدب وأندية العلم . وهذا هو الذي حفز أستاذة السر توماس آرنلد أن يفوض إليه القيام بأعمال وظيفته بجامعة كبريدج لسنة أشهر عند غيابه عنها خلفه الدكتور أستاذاً بالجامعة ، وقام بالهمة خير قيام تناقلته ألسنة المدح وناطه الذكر الجليل

رجع الدكتور من أوروبا إلى الهند في سنة ١٩٠٨ مزوداً

الأراضي من ملكية الحكومة أو ملكية الشعب ؟ وفي سنة ١٩٣٢ عند انتقاد ميزانية الحكومة أثبت بالدلائل الناطقة والشواهد الصادقة أن الأراضي ليست من ملكية الحكومة فلا يجوز للحكومة جمع المال بالضرائب الفادحة على أراضي الفلاح وفي سنة ١٩٣١ انتخبت الحكومة عضواً في مجلس المائدة المستديرة النمقد في لندن لاصلاح الهند الدستوري فمافر إلى لندن وعند الرجوع لبي دعوة المؤتمر الاسلامي بالقدس وزار مصر أيضاً وألقى على طلبي منه محاضرة قيمة فلسفية دقيقة في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة موضوعها « الاسلام كالتحول في التاريخ » باللغة الانجليزية ، ولكن من الأسف لم يقدر أحد من السامعين ولا من أركان إدارة الجمعية أن ينقل تلك المحاضرة القيمة المفيدة إلى العربية للحاضرين أو يكتبها على الأقل وينشرها على صفحات الجرائد للإفادة

وفي أواخر سنة ١٩٢٨ دعى الدكتور من قبل جمعية اسلامية ببلدة مدراس حاضرة إقليم جنوب الهند لالقاء محاضرة في الاسلام ، فلي الدعوة ، فلما وصل إلى مدراس احتفل به أهالي مدراس من جميع الأجناس واللل احتفالاً باهراً ، وأقيمت في تكريمه مآدب كثيرة من قبل جمعيات مختلفة منها جمعية العلماء البراهمة وغيرها من جمعيات الوثنيين ؛ ومن مدراس توجه الدكتور إلى حيدر آباد تلبية لدعوة صاحب السمو نظام حيدرآباد فر بأمره ميسور ، وهي أمانة وثنية كبيرة في جنوب إمارة حيدرآباد ، فلما وصل بنجلور بلدة من بلادها استقبله حشد كبير من الطلبة والعلماء والوجهاء ، وكان بينهم رئيس الوزراء لأمره ميسور أمين الملك ميرزا اسماعيل (وهو مسلم) فسافر معهم إلى بلدة ميسور حاضرة إمارة ميسور ، وتزل شيفاً على الأمير الوثني مهاراجا ميسور ، وأقيمت في تكريمه مآدب كثيرة أهمها مأدبة جامعة ميسور التي خطب فيها الدكتور ، وفي هذه المأدبة خطب عالم وثني كبير وهو أستاذ الفلسفة بالجامعة فقال : « إن المسلمين مهما قالوا إن الدكتور اقبال منهم ، فإن الحقيقة أنه متاجيم ، هو ليس من ملك دين واحد أو جماعة واحدة ، فإن اختصر للمسلمون بأنه من أبناء دينهم ، قلنا نحن الوثنيين بأقل نفراً منهم بأنه من أبناء وطننا الهند . ومن ميسور توجه الدكتور إلى حيدرآباد ، فاستقبله جمع غفير من جميع الأجناس واللل ، بينهم أركان الحكومة وأساتذة الجامعة وطلبتها وغيرهم من ذوي

بالعلوم والصناعات ومتأهباً لخدمة وطنه وأبناء دينه ، فاستقبله حشد كبير من جميع الأجناس والطبقات والأديان والل . وأقيمت في تكريمه مأدبة فاخرة ليلة وصوله إلى لاهور هناك فيها أعيان البلد ورؤساء القوم بسلامة وصوله إلى وطنه ، كما اعترف غير واحد من الشعراء والأدباء والعلماء والقضاة بالقصائد والخطب فيها ببله وفضله . ومن ذلك الحين اختار الدكتور لنفسه الحياة الحرة ولم يقبل مناصب الحكومة لكي يجد مجالاً واسعاً لبحوثه العلمية ، وميداناً أوسع لخدمة إخوانه ودينه . فبدأ يمارس مهنة الارشاد القانوني للطلالين

والدكتور بنفسه رجل قنوع ، نزيه ، عزيز النفس ؛ يقنع بالكفاف ويرضى باليسور ، كما عبر عن ذلك في بيت من ديوانه :
« رسالة الشرق » قال :

ناز شهبان نمی کشم زخم کرم نمی خورم
درنگرای هوس فریب هست این گدای را
« أنا لا أحمل دلال الملوك ، ولا جرح الاحسان
يا من أخذت بالطعم ! انظر إلى ممة هذا الفقير »

قد رفض غير واحد من مناصب الحكومة التي قدمت إليه وآخرها منصب ممثل الحكومة الهندية لدى حكومة جنوب أفريقيا وهو منصب ذو مرتب باهظ وشرف عظيم اشتغل الدكتور بعد رجوعه من أوروبا في تصنيف ديوانين « أسرار خودي » و « رموز بيخودي » على الترتيب باللغة الفارسية . فلما إعجاب الجميع من ذوى الفضل والعلم ، وترجم الأول الدكتور نكلسن إلى الانجليزية فذاع به صيت الدكتور في أوروبا وأمريكا فنتحت الحكومة في سنة ١٩٢٣ لقب « السر » احتراماً بفضل في الشعر وطول بامه في العلوم

وفي سنة ١٩٢٦ أجيده أحيائه وأصدقائه وأهالي لاهور على أن يرشح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في إقليم پنجاب . فلم يقبل أولاً . فلما ألحوا عليه كثيراً قبله . فانتخب عضواً بأكثرية ساحقة . فمضى الدكتور سعيًا حثيثاً لتخفيف الضرائب الفادحة عن كاهل الفلاح الهندي ، وللمن قانون العقاب لكل من يظن في شارع الدين أو أحد رؤسائه من غير دينه هو ، وقد سنّ فعلاً ، ولتقرير غاية الاصلاح لادمان الخمر عند الحكومة حرمتها التامة تنفذ في مدة خمس عشرة سنة . وفي سنة ١٩٢٨ أثار الدكتور في المجلس بحثاً طريفاً استوقف الأنظار ، وهو هل

من برائع شكير^(١)

حلم منتصف ليلة صيف

A Midsummer Night's Dream

بقلم محمد رشاد رشدي

- يحملنا جو القصة أجيالاً عديدة إلى الوراء حيث (نيزيوس) دوق أثينا يمد قصره للاحتفال بقرانه بملكة الأمازون الساحرة . أما أسلوب القصة فهو مليء بالصور الخيالية التي تشيع في ذهن جوأ يشبه جو الحلم القريب . كذلك تنشر أشخاص الجن التي ما تزال تظهر ثم تختفي في القصة روحاً عربية فائقة حالة
- والحب - سيد خالق الأحلام والخيالات - هو موضوع القصة بيد أنه ليس بالحب المداعب اللاهي تحمله السطور في خفة ورشاقة مقبلاً حيناً مديراً حيناً آخر . بل هو حب قوى قاهر يهر النظر والسمع ويأبى إلا أن تعبر عنه الاستعارة والمجاز واللغة الشعرية الحارة . تبعثه من الصدر مثلما تبعث ليلة مقمرة هادئة من ليالي الصيف شعر شاعر من صدره ، أو زفرة عاشق من حنايا ضلوعه

(ليساندر) و (هرميا) يتفقان على اللقاء :

ليساندر : في مساء التمد عند ما تبصر (نبي) طلعتها في البحيرة ناضرة على العشب الأخضر لباساً من اللؤلؤ السيلال — في ذلك الوقت قد اتفقنا على أن نجتاز أبواب أثينا ونغضى هاربين هرميا : وفي نفس الغاية حيث اعتدنا اللقاء ، وحيث كنا أحياناً نرقد على العشب اللين الرخص ونشم أنفاس الزهر الوحشي . هناك يلتق أحدهما الآخر ، أي ليساندر ،

ويضل كل من العاشقين سبيله وينهكما البحث والفكر فيرقد كل تحت شجرة من أشجار الغاب وينلب عليهما النعاس فما يدرين من أمرهما شيئاً ، ويأتي (بك) رسول ملك الجان فيهمر في عيقه الفتى زهرة من أزهار الغاب سحرية تغير قلبه

(١) استمرت هذا العنوان من رسائل أستاذي الجليل محمد فريد أبو حديد التي كان ينشرها تحت نفس أن يسمح الأستاذ لي بالاستعارة وعسى أن أوفق في إعطاء الاسم ينس ما وفاء هو من الحق

الجلاء والشرف ، وكان طلبة المدارس مصطفىين في الشوارع والمطلة ويغننون بأصواتهم الشجية « نشيد السلم » الذي صنعه الدكتور باللغة الأردية وأوله :

جبن وعرب همارا ، هندوستان همارا
مسلم هين مم وطن ، هي ساراجهان همارا
« إن الصين والعرب لنا ، (كما) أن الهند لنا
اتنا الملوك ، فالعالم كله وطننا »

نزل الدكتور ضيفاً على سمو نظام حيدر آباد وحظي بالثول في حضرة سموه ، وألقى محاضرات عديدة بالجامعة الثمانية بحيدر آباد ، ثم توجه من حيدر آباد إلى الجامعة الإسلامية بعلي قرة تلبية لدعوتها ، فألقى فيها أيضاً غير محاضرة ، وجميع هذه المحاضرات التي ألقاها في مدراس ، وحيدر آباد ، وعلي قرة ، ست تحتوي على أعمق الأفكار وأدق الداني ، في فلسفة دين الاسلام ، وقد سعى الدكتور فيها لتشكيل علم الكلام الجديد على ضوء الفلسفة الحديثة ، وقد نشرت في شكل كتاب ونحن مستعدون أن نتحف قراء الرسالة بشيء منها لو تحملوا جفاف الفلسفة في جنب حلاوة الأدب

وفي سنة ١٩٣٣ دعا الدكتور المنفور له جلالة الملك نادر شاه خان ملك أفغانستان مع عالين كبيرين هنديين وهما الاقوكانو السيد راس مسعود رئيس الجامعة الإسلامية بعلي قرة ، وصديق صاحب الفضيلة الشيخ السيد سليمان الندوي من كبار علماء الدين للاستشارة في تأسيس جامعة بكابل ، وفي أمور تعليمية أخرى . فلي الدكتور الدعوة ، وفي هذا السفر صنف الدكتور ديوانه المسمى « مسافر » باللغة الفارسية

وفي سنة ١٩٣٤ سافر الدكتور لزيارة البلاد الإسلامية في المغرب ولشاهدة الآثار الإسلامية في الأندلس وصنف في هذا السفر ديواناً باللغة الأردية مسمى « بال جبريل » وفي أواخر نفس السنة دعى الدكتور إلى إنجلترا لآلقاء محاضرات في فلسفة الدين في سلسلة محاضرات هيبيرت Hibbert Lectures فلي الدعوة هذه هي ترجمة حياة الدكتور بالاختصار وموعدنا بالحديث

عن شعره المقال الآتي إن شاء الله ما

النير أبر النصر أحمد الحسيني الرضوي

كان هؤلاء رجالاً آمن المحتل أن يكون شكسبير قد رأى وخبر أمثالهم في بلدته ، لأن الدرامة لم تعد بعد مقصورة على بلاط الملوك والأسراء ، بل حمت البلاد والقرى جميعاً ، وأصبحت وكأنها ضرورة من ضرورات العيش وعرفاً من مرافق الحياة لا يتفصل عنها ، ولقد كان كل عيد من أعيادهم مهرجاناً عظيماً يشترك فيه الصغير والكبير ويتعاون على إقامته الجميع ، إذ أن القوم في ذلك المهد كانوا يشقون التثيل ويحيدونه بالطبيعة ، لأن الروح إذا ما كانت فاتحة ممثلة فهي لا تميل إلى التعبير عن خواطرها بالأرقام والنطق ، بل تميل إلى تصويرها فتقصها وتقلدها ، تلك هي لغة الأطفال ، لغة الفن والخلق والسرور

وفوق كل هؤلاء المشاق والمثلين البسطاء ظهروا وترفروا بأجنحتهم جماعة الجن وبثالث الغاب . هم أيضاً يشقون (فتيتانيا) ملكتهم التي تحب صبياً صغيراً أتت به من بلاد الهند ، وينار زوجها (أوبرن) منه فيريد أن يتناع الصبي منها على أنها لن تنيله ما يريد : يتانيا : لو اجتمعت الجن كلها لما استطاعت أن يتناع مني هذا الصبي ، كانت أمه من أتباعي ولكم جلنا جنباً إلى جنب على رمال نبتون الصفراء في الليل الهادي ، سب علينا نسبات الهند العطرة ، نرفب السفن يحملها الفيضان فوق تياره سريمة تتسابق - وكما كنا نضحك عند ما نرى الشراع وقد حملت وانتفخت منها البطون ، وكانت الريح العابثة هي الزوج أو العاشق المثلول ويشاجر (أوبرن) مع زوجته قهرح الجن خائفة إلى أكام الزهر تختبئ فيها وتتخذ منها ملجأ بقم اغضب الملك ولللكة ويريد (أوبرن) أن يثار لنفسه ، فيرسل خادمه (يك) يلبس بالزهرة السحرية أجفان زوجها ، حتى إذا ما سمت أجمل بنات الغاب وأرشفهن من سباتها وجلت نفسها مدلحة بحب مخلوق عجيب له رأس حمار وجسم رجل ، هو (بوتوم) القروي المثل

وترك الملكة أمام المريض المسحور ، وتضع فوق كتفه الللى بالشعر كليلاً من الزهر النضر ، ثم تنادى أتباعها وتخطبهم : « ترفقوا بهذا الرجل وأحسنوا مثواه ، غنوا له وارقصوا أمامه كلما مشى خطوة ، أطعموه للشمش ، والعنب ، والتين الأخضر والتفاح »

حتى إنه إذا ما صحا من نومه وقع في حب أول امرأة يلقاها . . . وفي نفس الوقت يهيم في الغاب القصيح (يثيريوس) تاشق (هرميا) النبوة منها تقيمه (هيلينا) التي يتبذرها هو ولا يصنى لما يريد أن يصل أذنه من ألقاظ الحب والتوسل . بيد أن (يك) سرعان ما يأتيه هو الآخر بالزهرة السحرية فيغير قلبه ، ويصبح قاذباً مدله في حب (هيلينا) ، ويهيم العشاق في الغاب كل يبحث عن أليفه تارة متباطئاً وأخرى مسرعاً . تراقبهم من على أشجار البلوط الشاهقة ويظلمهم الليل في ردائه الهادي . ونبسم نحن إذ نرى كيف يتغيرون . كيف يشكون وكيف يتدلون - على أننا لا يسنا إلا الاشتراك في كل ما يفعلون

هذه العاطفة هي حلم ، غير أنه حلم يحركنا ، فإن الشاعر يلعب بالمواطف فيخططها ويمزجها سوياً ثم يبينها ثم يعود فيفصلها ويقيم كلامها على حدة كأنما هي خليات رقصة جميلة ، ونشاهد نحن الوجوه النضرة الوديسة تمر سريمة إلى جوار الشجيرات الخضراء وتحت أبصار النجوم اللامعة ، تطلها حيناً دموع الشوق والألم ويشيع فيها حيناً آخر بريق الحب والأمل . . .

أولئك القوم قد وهبوا أنفسهم للحب خالصة لا يفتنون من عطائهم هذا جزاء ولا مة صدأ ، وإنما هي هبة تقية خالصة لأنها موجهة لله لا للشيطان ، ولحب الخالص لا لشهوات البدن

هي - في الحق - هبة للجمال الذي يخالج مشاعرهم ويملك عليهم حسهم وفكرهم - وإن صراخهم يألون ثم يسمعون - يشكون ثم يفرجون ، يطربهم التافه من الخير ، ويمصف بهم خالج الفكر البسيط ، تحنو عليهم بنات الغاب ساعة مداعبات ، ثم تسخرن بهم ساعة أخرى لاهيات - فهو نوع من السحر المبيت . . .

ونشاهد بين الحين والآخر جماعة من القرويين يتدربون على تمثيل قطعة مسرحية يحبون بها حفل زواج أميرم (تيزيوس) - أولئك قوم بسطاء مثل كل أهل الريف يعيشون عيشة طبيعية بسيطة لا يشغل فكرهم خاطر ولا يعنهم شك لاهين قانين مؤمنين كل الايمان بالحياة ، ببيدين كل البدن عن بحثها والتأمل فيها . وفزعهم سراى رفيقهم (بوتوم) وقد أتاهم يحمل فوق عنقه رأس حمار فيصيح أحدهم :

« يا للشيطان ! يا للفرابة ! لقد زارنا ابليس

سلوا أيها الرفاق - اهربوا أيها الرفاق - الموتة ! »

كان لزاماً على (تيتانيا) أن تفعل هذا ، لأن حبیبها كان ينهق نهيقاً قاحشاً ، وكان إذا ما قدمت له الزهور والفاكهة من رأسه في طلب المشيم والبرسيم ؛

أعناك أعذب وأمر من سخرية شكسبير هذه ؟ أى هذه بالحب ، وأى حذب عليه : الماطفة في نفسها نبيلة ، يد أن موضوعها تافه حقير ، هي فراش ذهبي لكنه يطير في الوحل ، فراش أعمى لا يدرى أين يسير

وشكسبير إذ يصف كل آلامها يحتفظ أيضاً بكل ما هو حلو وجميل فيها

تيتانيا : تمال تجلس فوق هذا الزهر ، دعني ألس وجنتيك الجليتين وأرشق الورد في رأسك الناعم ، وأقبل أذنك الطويلتين الحلوتين لقد طمس الحب عيني ملكة الغاب فباتت ترى في صدغي الحمار جمالاً ، وتلس في رأسه نومة ، ونحس في أذنيه حلاوة وطراوة

ويتقضى الليل ، ويأتى الصباح فيبطل السحر ويؤول ، وتفتيق (تيتانيا) إلى نفسها فتبدو لها ذكريات الأمس (مثل أشياء صغيرة يصعب تمييزها ، فكأنها رؤوس جبال ثائية يراها الانسان عن بعد كالسحب الكثيفة قد تجمعت فوق الأفق)

هذه هي القصة ، فهل لنا أن نتناقشها جدياً مثلما نتناقش (هملت) أو (عطيل) ؟ هل لنا أن نفرض منطق الحياة على حوادثها وأسلوبها وأشخاصها ، أو أن نبحث عن الجمال والانسجام في كيانها وتركيبها ؟

لا ، فنحن إن فعلنا ذلك بعدنا عن الروح التي يجب أن نتفهمها فيها

هذه القصة لا تصور الحياة بل تتأملها - هي تحتل الناحية الحلوة الناعمة السهلة المهادنة من العيش مثلما تصور قصة (لير) الناحية الأخرى العاصفة ، المظلمة ، المريرة ، الموحشة

على أن الحياة ليست دائماً عاصفة موحشة ؛ كما أن القبرة لا تتشد كل يوم ألماً ونحيباً ، فهناك في حياة الرجال لحظات يحسون فيها بحسوسهم ، وأدراجهم ، وقد وقت ومنفت وارتفعت فأصبحت في سفاهة نبلات الخريف تهب عند الأسيل ، وفي هذه اللحظات يكنى أن يطلع أفئدتهم ويعلأها طرباً وجوراً

أن يشاهدوا زهرة جميلة قد تفتحت أكلها ، وتلألاً على أوراقها ندى الشروق ، وأن يحرك مشاعرهم ويعلأها عطفاً ورقة وحناناً ، مرأى كلب بائس ينبع ألماً ويتضور جوعاً

ذلك لأن في النفس حينذاك لحناً ونشيداً يعزف ، فإذا كل ما بالعيش قد أصبح بهياً جليلاً ، وإذا كل ما يدب على الأرض قد أمسى طيباً وديكاً كاللؤلؤ ، ذلك أن بالروح موسيقى تسبغ اللذة والسلام والحب على كل شيء خارج الروح : موسيقى (أحلى من نغم الكروان ، يسمعه الراعى وقد ترعرع قححه ومضى النضوج في سنابله) ؛ فهل ترك تلك الأوقات السعيدة دون أن نسجلها

إن أكثر الواقعيين تطرفاً ، وأشدهم تشاؤماً وانتقاساً لا يستطيع أن ينكر وجود أمثال تلك اللحظات ، فإن هو فعل فقد ترك انتاجه ناقصاً مبتوراً ونفسه ضيقة بموزها الاتساع والبسطة ، على أن شكسبير الكامل لم يكن يستطيع أن يكون ناقصاً ، فلم تكن تلك الأوقات النادرة لتمر دون أن يرقبها ويسجلها معاً

لقد سجلها الشاعر كما يجب أن تسجل - أعني أنه لم يصورها كما هي في الحياة - لم يرسم لنا أحلام الشباب نفسها ، يحلمها وهو يقظان فتسمده وتزكي خياله ، بل صور لنا عالم جليلاً غريباً حتى إذا ما تفرقنا إليه ودخلناه^(١) أحسنا نفس ما يحسه الشباب الحالم من سعادة ودفء وسلام ، وكانت للشاعر التي تختلج بها نفوسنا حينذاك هي نفس الشاعر التي تنتجها هذه الأوقات السعيدة في حياة الرجال

أقول إن شكسبير كان واقعياً حتى في أحلامه وخیالاته وقد يبدو هذا القول غريباً ، على أن شرحه سهل بسيط ؛ فكثير من الناس يحسب أن الفنان ساعة الخلق يقلد مظاهر الطبيعة نفسها ويصورها فان هو قلد - في زعم هؤلاء - شيئاً لا يراه الجميع في الطبيعة ويحسونه - كان تقليده خاطئاً وخلقه وهمياً باطلاً ، وعندى أن هذا الرأي خاطئ من أساسه ؛ فالخلق أن الفنان لا يقلد مظاهر الطبيعة نفسها ، بل يدرس ويقلد السبيل الذي

(١) شأن الشاعر في ذلك شأن للموسيقى يصف لنا ألقامه وصفاً نثياً ، فتعدت في النفس الأثر للرفوب من راحة أو ثورة ومن حزن أو فرح ، وهي لو أخفت كل تم على حدة لما تركت في النفس أثراً من الآثار

لا ! إن بنات القاب يمشن فوق أرضنا هذه من وقت لآخر مداعبات حيناً تقوس الشباب وفلوبة ، حذبت حيناً آخر على عقول رجال الأعمال الجامدة وأقتلستهم السفيرة وأحياناً مشفقت منشدات الفقير والكلموم أنشيد الراحة والأمل ، ونحن نخشى (بك) الساحر ولكننا لا نراه — نحسه يسير معنا في حياتنا ، ونحس سحره الفعّال كما سوره شكبير ينير رؤوس الرجال : إلى رؤوس الخير والبنال — يبد أن سحره قوى لا يقاوم مرغوب من الناس محبوب من الثمراء ...

أحب أن أقول إنه رغم كل ما بهذه القصة من شذوذة وغرابة فإنها تطابق الحياة والواقع ، ولا تقل في هذا عن قصة (لير) أو (هملت) — تطابق الحياة فقط في أن الاحساس الذي تنتجته في النفس هو إحساس صادق حقيق كثيراً ما نحسه في حياتنا ، العادية ونحتاج إليه ، ولو أن ما بالقصة نفسها يختلف عن الحياة وذلك نوع من أنواع الخلق الفني النادر ، ومثل من أمثلة الفن الایمازى الذى ما أحسب أحداً غير شكبير يستطيعه بسهولة ووضوح

لقد نحلم أحياناً عند ما نسمع لنا شجياً أو نرى وجهاً بهياً . بيد أن الشاعر هنا يدعونا لأن نحلم عند ما نقرأ شعره . فهل نرفض الدعوة ؟ إن الحلم الهادئ الجميل نادر في هذا العيش ، وإن الاحساس بالراحة والطمأنينة وحلاوة الحياة الذى يقب الحلم ويقطن النفس بعد رحيله عنها نادر من الحلم نفسه وأتمن ... فزام علينا إذن أن نقبل دعوة الشاعر ، وأن نقبلها فرحين ساكرين ؟

محمد رماد رشدى

بكالوريوس بائناز فى الأدب الانجليزى

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير
٢٠ ملياً طوايع بريد مصرية أو قسيمة للمجاوبة —
اطلب النشرة نمرة ٣٠
مدرسة الأسپرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

تسلط الطبيعة في خلق مظاهرها ، وإعماهى الآلة الصورة التي تمنى بتصوير هذه المظاهر دون أن يهتما تقليد السبيل الخالقة وتصويرها . ومن هذا يكون الحكم على العمل الفني من حيث قربه من الواقع والحق لا يتطابق محتويات العمل نفسه بل بالاحساس الذى تنتجته هذه المحتويات على القارئ أو المشاهد أو المستمع فشكبير هنا لا يعطينا هذه اللحظات السميدة في حياتنا نفسها بل ما قد تنتج هذه اللحظات أو ما يقرب منها

إن ما يعطينا الشاعر هو حلم حلمه ضاعة منتصف ليلة سيفية حيث يرق النسيم ويصفو ، ويهدأ الفكر ويرتاح البدن ، ذلك هو كائن دقيق يهيم ويتنقل من حلم إلى حلم ، له أجنحة فضية رقيقة تنكسر جميعها وتلاشى إذا ما حاولنا أن نجسده أسيراً في سجن العقل واللطق وأن نضيّق الخناق عليه هناك . فليس من الواجب أن نخبر طبيعة هذا الكائن ولا أن نديم بالبحث في حقيقته بل ندعه يعضى ألام أبصارنا ترفرف فوقه أجنحته الجميلة ، فيظهر منا البصر ويحملنا معه إلى عالم الأحلام من حيث أتى . وهل هناك أحلى من أن نترك حياة الحقيقة هذه وراءنا لحظة لتريح الفكر في حياة الاحقيقة ؟

لقد بسمدنا أن نتحرر من أسر اللطق الثقيل لنحضى ونحيا حياة للتأامرة والتراية والشعر حيث لا قيد ولا شرط — مثل هذه الحياة للعقل تريحه وتجدد نشاطه ، وللنفس تنقيها وتنضجها ، ولكنتنا يجب أن نصدق ما نراه لكي نستمتع هذه التمة ونستريح هذه الراحة

نعم إن بالقصة ما لا يمكن تصديقه وما لا يمكن وقوعه في الحياة ، لكن عدم الامكانية هذا هو الذى قد يد العقل بالراحة والهدوء إذ أنه يجرد المواطن من جرائنها فلا يحمل للشاهد يتألم أو يشق ؛ فإذا ما جاءت العظة التي يتقوى فيها إحساسه بالقصة ويشد عطفه يذكر نفسه بأن الموضوع كله حلم وخیال فقط ، فهدأ نفسه وبدأ يرى حوادثها مثل أشياء بعيدة نائية يكسوها البعد لباساً من الهواء أزرق شفافاً

ولكن أرى ينقص عدم الامكانية هنا من قيمة القصة أو يحيط من مفزاهها ؟ ثم ترى هل الحياة خالية كل الخلل من الجنى المداعب (بك) ورفقاءه ؟

١٠ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

مما قاله : روى صاحب الأغاني عن الحسن بن علي قال : حدثنا محمد

ابن القاسم قال : حدثني إسماعيل بن عبد الله الكوفي قال : حدثني
عمروس صاحب الطعام ، وكان جار أبي العتاهية قال : كان أبو
العتاهية من أقل الناس معرفة ، سمعت بشراً المريسي يقول له : يا أبا
إسحاق لا تصل خلف فلان جارك وإمام مسجدكم فإنه مشبه ،
قال : كلا إنه قرأ بنا البارحة في الصلاة « قل هو الله أحد » ،
وإذا هو يظن أن المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد

وقد ذكرنا عن غمارق فيما سبق ما جرى لأبي العتاهية معه
حينما دنا فتناء وشرب معه ثم أمر غلامه فكسر كل ما بين
أيديهم من التبيذ وآلته والملاهي ، قال غمارق : فظننت أنها بعض
حماقاته ، فانصرفت وما لتيته زماناً ، ثم تشوقته فأتيته فلتأذنت
عليه فأذن لي ، فدخلت فإذا هو قد أخذ قوسرتين وثقب إحداها
وأدخل رأسه ويديه فيها ، وأقامها مقام القميص ، وثقب
أخرى وأخرج رجله منها وأقامها مقام السراويل ، فلما رأيته
نسيت كل ما كان عندي من التمر عليه والوحشة لشرفته ، ونجسكت
والله ضحكا ما ضحكت مثله قط ، فقال : من أي شيء تضحك ؟ قلت :
أسخن الله عينك هذا أي شيء هو ؟ من بلغت عنه أنه فعل
مثل هذا من الأنبياء والزهاد والصحابة والمجاهدين ؟ انزع عنك
هذا يا سخين العين ، فكأنه استنجحني ، ثم بلغني أنه جلس
حجاً ، فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أراه ، ثم مرض فبلغني
أنه اشتدني أن أغنيه ، فأتيته عائداً ، ففرج إليّ رسوله يقول :
إن دخلت إليّ جددت لي حزناً ، وتأت نفسي من سماعك إلي
ما قد غلبتها عليه ، وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك
الالتقاء ، ثم كان آخر عهدي به

وذكر بشر بن المتحر أنه قال يوماً لأبي العتاهية : بلغني
أنك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسهيل ، أكان ذلك
كان ؟ قال : نعم ، قال له : فما أردت بذلك ؟ قال : أردت أن أضع

نفسى حساباً فمتى الدنيا يسقط عنها الكبر ، وأكتب عافلتها
التواب ، وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة ، فقال له بشر :
دعني من تذليل نفسك بالحجامة ، فإنه ليس بحجة لك أن تؤذيها
وتصلحها بما لملك تفقد به أمر غيرك ، أحب أن تجربني هل
كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحججه إلى إخراج
الدم ؟ قال : لا ، قال : هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد
منهم إلى أن يخرج به على قدر طبعه مما إذا زدت فيه أو نقصت منه
ضرر المحجوم ؟ قال : لا ، قال : فما أراك إلا أردت أن تنعم بالحجامة
على أقفاء اليتامى والمساكين

قالوا وإنه من أجل هذا وأشباهه غلب عليه هذا القلب
« أبو العتاهية » وقد أخبر ميمون بن هارون عن بعض مشايخه
قال : كفى بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعنه .
وأخبر محمد بن موسى بن حماد قال : قال للمهدي يوماً لأبي العتاهية
أنت إنسان متعذلق ممتة ، فاستوت له من ذلك كنية غلبت
عليه دون اسمه وكنيته وسارت له في الناس ، قال : ويقال للرجل
المتعذلق عتاهية ، كما يقال للرجل الطويل شنانجية ، ويقال
أبو عتاهية بأسقاط الألف واللام

ومن المحتمل عندي أن يكون تلقيبه بذلك من أجل ابنه
عتاهية الذي روي عنه فيما سبق بعض أخبار أبيه ، وأن تلك
الأمور التي نسب إليه من أجلها هذا الحق كان يتحاشى بها
الأغراض له فيها ، وقد تحمل الأغراض بعض ذوي العقول على
هذا التحاشي فلا يكون لهم منه بد ، كما قال الشاعر رحمه الله وقد
جرى بينه وبين بعض من حبه مجانة :

وأزلي طول النوى دار غربة

إذا شئت لاقيتُ امرأ لا أشاكها

أحاطه حتى يقال سبجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
ويمكن أن يكون من تلك الأغراض التي حملت أبا العتاهية
على ذلك اتقاء ما كان يدبر له من ضرور الكيد ، ومحاولة الإيقاع
به ، وأخذ بهمة الزندقة وما إليها ، فإن ظهوره بهذا المظهر
يهون من أمره ، ويجعله امرأ لا يخاف شره

ويؤيد هذا ما رواه أبو الفرج قال : أخبرني محمد بن الصولي
قال : تحدثنا أبو ذكوان قال : حدثنا العباس بن رستم قال : كان

لما ألح في أمر عتبة لأول دخوله بغداد ولم ينل منها شيئاً ، وجدها يوماً قد جلست في أحجاب الجوهر ، فحضى قلبه ثياب راهب ، ودفع ثيابه إلى انسان كان معه ، وسأل عن رجل كبير من أهل السوق ، فدل على شيخ سائح ، فجاء إليه فقال : إني قد رغبت في الاسلام على يدي هذه المرأة ، فقام معه وجعل جماعة من أهل السوق وجاءها فقال : إن الله قد ساق إليك أجراً ، هذا راهب قد رغبت في الاسلام على يدك ، فقالت ها توه ، قدنا منها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقطع الزنار ودنا فقبل بدها ، فلما فعل ذلك رفعت البرنس ففرقت ، فقالت تحشوه لعنة الله ، فقالوا لا تلمينه فقد أسلم ، فقالت إنا فمات ذلك لغيره ، فعرضوا عليه كسوة فقال ليس لي حاجة إلى هذه ، ولما أردت أن أشرف بولائها ، فالحمد لله الذي من على بمحسوركم ، وجلس فجعلوا يملونه الحد ومضى معهم العصر ، وهو في ذلك يوم يفتيها ينظر إليها لا تقدر له على حيلة ما

غير المتعال الصعير

حدوده صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا المناهية قزح من ذلك وقعد حجاباً

وإذا كان خوفه من حدوده هو الذي حمله على أن يحترف هذه الحرفة التي ليست من شأنه ، لا ما تظاهر به من إرادة تذليل نفسه ، فيمكننا أن نحمل على ذلك كل تلك الحقائق التي تؤثر عنه ، ونخرجها على ذلك التحامق الذي يقصد به مداراة أهل الظلم والحق

وقد كان أبو المناهية يستمد في هذه الحياة المضطربة التي عاش فيها على ضروب من الحيلة كان يجيد تمثيلها ، ولولاها لطاحت وقته فيمن طاحت رقابهم ممن لم تساعفهم الحيلة في تلك البيئة ، ولأبي المناهية في ذلك نوادر لطيفة كان يتوصل بها إلى ما يعجز عنه غيره ، ويحوز بها القبول لدى أرباب الحل والمقد في عصره من وجهه ونسائه ، ولنختم هذا الفصل بتلك النادرة الطريفة من نوادره

ذكر أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي أن أبا المناهية

وَسَلَّمَ خُصْرِي

٥٠١٥٠



١٠٥٧

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحائك ومات لشرقية
مكتبه وطلبه فخر بن سائح عبد العزيز بصر



اسطورة يونانية : « اورفيوس وبورييريس »

الأم

[هداية إلى شاعر يتالم : إلى الصديق عبد القرائ]

للأستاذ خليل هنداوى

« أعيده ال أرض الحياة وحده ! إن عوده سيكت
إذا عادت معه ، وإن قيثارة الأرض ستنتس وتراً ، أنى
أرجه حتى فلا تطوحا له . نحن في الساء كما على الأرض
تلهذ بالآلام للولادة »

قد أطربَ الطيرَ بأغانيه وسهدَ الوحشَ بألحانه
ينيبُ عن إحسانه ذاهلاً مستقلاً في غير أوطانه
يشكو إلى القيثارة أشجائه فيلاً الكونَ بأشجائه
سكراناً لا يُدرك مأسه نثواناً لا يخرجُ من حانه

البحر والأمواجُ تصفى له والليلُ إن أسبلَ أستاره
بأوى إلى عزله حائراً يُذيعُ في العزلة أسرارَه
ما باله يُسول قيثاره لخطموا القيلة قيثاره
هو الهوى امتدَّ إلى قلبه وأخبرمَ الحبُّ به ناره

وهذه من أيقظتُ روحه تشرحُ في الغابة كالخلاله
خالية القلب ، تلاقى الفتى معرضة عن حبه ، واجهه
لا تفهمُ اليومَ نداء الهوى لا توقظوها ! إنها ناعته
يا هانماً قد لجَّ منه الجوى إنهدَّ إلى غانية هانمه ...

سيفتحُ القيثارة من نفسها ما تعجزُ الأزهارُ عن تنجيه
ويفتحُ الألحانُ محزونها جرحاً بها أعق من جرحه
وينقلُ النغمُ إلى سمعها ماراح يشكو الصب من برحه
لا تُنزلِ الرافة في قلبها ! فاعلموا الإلهامُ في نوحه ...

طفا على الكون سكون الدجى وقد غفا غيرُ عيون الزهر

وخفَّ في الأجواء عقبُ الشذا وفامتِ الأكوانُ إلا القدرُ
هبتاً إلى الرقص يُحييها في صفحة المشرق ضوء القمر
من يُبني الإلقين أن القضا مُبدلٌ صفوها بالصكر ؟

تسلَّ الصلِّ إلى جسيمها بوخزة من وخزاتِ النون
فلم يكن في عمرها فسحة فطابت محبوتها بالسكون
باليلة ضلت مسراتها ! وما اهتدت إلا عيون الشجون !
زفوا عروس الموت يا ويلتا ! للموت ، ماتفت فتاها الشجون (١)

استنطقَ القيثارة لكنا قيثاره المحزون لا يسعد
سعى إلى وادى الردى ذاهلاً لكى يناعى روح من يسعد
أصغى إليه الموتُ في فترة فجاءه يسألُ ما يقصد ؟
قال : والقيثارة في شجوه لى عندكم محبوبة ترقد

بأيها النادى إلى عالمها داخله المقود لا يرجع
ليس شفيحٌ للذى جاءنا بمهجة محزونة يشفع
أجابَ عندى لك أغنية أنشدها قلبي ، فهل تسمع ؟
ثم انبرى ينثفُ من حزنه ما تنهى حزناً له الأدمع

رقت له زوج الردى فانشئت تستطف الموت على من نزل
قالت له : عطاءً على هائم ليس له من بعدهما من أمل ...
أرجع إليه من سبت عقله نؤارة الوادى ، ونور المقل
قد أرعن الوادى برناته ألم يلى قلبك هذا الغزل ؟

قال له الموتُ وقد راقه ورق ، والقلبُ أسير النغم
أخرج من الوادى ، ولا تلتفت ! إلى معيد خلقها من عديم
خطمُ القيثارة من بشره وخفَّ جذلان ، سريع القلم
يسبق من تسرى بأعراقها الروح وتهتز اهتزاز القلم

مشى وتبدلاً مرهناً سمعه لعله يُصغى إلى جرسها

(١) المراد بالشجون المصمغ من قيل الحجاز الرسل

ظماً على ظماً

بقلم فريد عين شوكة

ظماً على ظماً وليس لمهجتي
يا مهد أحلامي ومضة خاطري
أنت الحياة ولا أزيدك بعدها
كم كذا تشع بخاطري فأغيب عن
وأظل أسبح في هواك وأنتي
وأراجع العهد الحبيب المشتى
والصحب من حولي عيون تجتلي
حتى إذا جيع الحنين ولج في
مدوا إلى عيونهم وتساءلوا
فأحار ثم أجيب غير موقف
يا غائباً عن ناظري وليس في
كم أشتى برح الضنى تعودني
يا مستريح البال من عبث الهوى
الفرقة الموحدة قد رانت على
شأن ما بيني وبينك في النوى
ما أبعد الحالين ! أنت منهم
تسمى لك الدنيا وتحشد المني
وتعيش في وادي الهوى متيناً
وأنا، وأكافق من سرف الجوى
وأنا - كأتدري - أهم بمهمه
حر أن تلحنني المواجه بالظي
ظلمات أستسقي الغمام وإته
حيوان ما أرتاح لحظ بصيرة
والوعة المهجور في وادي النوى
يا جنة السلوان ، فاهت عزيمتي
فتى أفيء إلى ذراك وأستقي

فريد عين شوكة

أصنى إلى الأزهار من حوله
الزهر والأعشاب في يقظة
أوتقها ألين من وقعها ؟
أصنى ، فلم يسمع سوى همها
كانها تمشي إلى عريها
أم حشها أرفق من حشها ؟

رنا إلى خلف على رقبة
إن لم تد حية فلاعد !
فأبصر الفادة شفاقة
ولمة الأحلام في عينها
وقد مره الشك من عودها
إن الردى أهون من قدحها
كشملة تسطع من وقدها
وجذوة الأشواق في خدحها

تقابلا ! لكن صوت الردى
فلم يباتق غير أحلامه
وهاتف صاح به : يا فتى
واحمل بقايا العود ، لا تمهل
صاح ، فالت كتلة من تراب
ولم يشارف غير لمح السراب
عذ الهوى الباكى ، وعد العذاب
حرقتها : ليس لها من إياب

غدا إذا آب وآلامه
غذوه بالآلام لا ترأفوا
لا تقتلوا الأشجان في نفيه
لولا الذى نكبه يندى !
هادثة ، يكت قيثاره
ترب بالآلام أوتاره
تفيض بالأشجان أشعاره
ما حيكت في الروض أزهاره

لنا بالآلام الورى لغة
زبد يشبو لنا ، فليعد !
زبد يشدو فلا تقطعوا
قد يطرب الله وأملاكه
وبالندى بشرق لون الزهر
حقيقه المم وطول الضجر
من معزف الألحان هذا الوتر
لنكبة تنطق قلب البشر

للأرض من قلب الفتى مزة
فوزع القلب على أهله
خلقت هنا فلا تبتثن
إن تبقى منه بضعة فلتكن
ومزقة يرفعها للسماء
وامنع من الآلام معنى الهناء
هل تناج الطير إلا غناء ؟
هدية مشكورة للفناء ...

مهيل قنبرارى

دمش

فصول مختصة في الفلسفة اليونانية

١٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدرريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

الآن تبين لنييتشه أن هاوية حقيقة تفصل بينه وبين شوبنهاور وفلچنر ، وقد تقبل مذهب التشاؤم من قبل ليتخذ سلاحاً يصرح به التفاؤل الخادع ، وقد بدا له أن تقد الوجود تقدماً مصحوباً بالتشاؤم هو من واجب كل نفس خالصة ، ولكنه لم يقبل تلك النتائج السلبية التي استخلصها شوبنهاور من نظراته ، ولم يقبل المدم وسلب الحياة كضاية منشودة في الوجود . ولكن هذا للمذهب المدم الذي يستمر فيه الخطر ، قد لا يكاد يقل مذهب التفاؤل المطلق عنه خطراً ، فإن جيلنا إذا نعت فيه الروح الراضية القائمة والقوات الخائنة ، كان هذا منه علامة الوهن والضعف والانحطاط . تنشأ في جيل تعب من الحياة وتسدد من الألم ، ويرتاح إلى الراحة للتمثلة في المدم ، وهكذا بدت لنييتشه مسألة جديدة شغلته طيلة حياته . . . ما هو منشأ هذا الانحطاط الحديث ؟ ما هي السمات التي ساعدت على نشوء . وما هو داء المدمية ؟ وما هو دواؤه ؟ ولم يكد يبلغ هذه النقطة حتى وجد أن حكمه على ذنبك الملمين قد تحول من الكل إلى الكل . وإذا برقيته الذين كانوا عدته في مكافحة التفاؤل بندوان خصمين عتيقين له تثقل عداوتهما عليه وعلى المجتمع . وأدرك في النهاية أن نيته على صداقتهما فيه خطر عليه كبير ، فإذا لم يبرأ من هذه الصداقة ويخلص من تأثيرها ومرضاها فانه لن يتاح له أن يقف أمام نفسه واعياً محسباً ظاهراً نجواها لابساً لباسها ، ولن يتاح له أن يأتي الناس بإنسانه الكامل الذي أوحته إليه تماثيله الجبارة فيما درس من عبقريات اليونان ، فنفض عنه هذه الزخارف العيبانية التي يتعلل بها أسلوب « فلچنر » ووجد فيه ذلك الدليل الأمين الذي ينفع للفكر الذي يبنى أن يدرس هذه النفس وينحدر إلى أعماقتها . فهو اعتنق مذهب « فلچنر » بادي ذي بدء ليصل إلى هذه النفس . والآن يحاول أن ينجو من حائل هذا

الساحر . « إن ما يشغلني الآن هو الشقاء . . . لم يكن « فلچنر » إلا ملة من علي » . . على أن الأندية الأدبية قد ارتفعت لهذا الانقلاب وهذه المفاجأة . وأجست كلها الحملة على نييتشه المقوق القوي رأت فيه الناكث للمهود . وأخذت الأندية تبتث بتأويل شتى لمني هذا الانحطاط . وكلها أزممت القول بأن نييتشه كان في الحالة الأولى خير من تفهم « فلچنر » ووقف على دقائق مذهبه ، وكان تحليله الأول له خير ما أخرجه فاقد عقل عن هذا الفنان . وعلمت بأن ما عرّاه من مرضه العقلي الذي ساقه إلى قطع علاقاته مع المجتمع ، هو الذي ساقه إلى التنكر لأصدقائه ، ولكن هذا التعليل تليل قاسد يفسد على الرجل كل فلسفة ، وهو القوي كتب نظراته وأعطى مذهبه حراً مفكراً غناراً . لم يكن عجنونا ولا غبولا يوم طعن « فلچنر » وقال من مذهبه . أما أصدقائه نييتشه فهم يمزون ذلك إلى انحطاع نييتشه بهذا الفنان . وهناك آراء تقاربت بحجى طوراً مع نييتشه وتارة عليه . أما الذين يعتقدون فهم يتقنون منه هذه الشخصية أو هذه الأناية التي قادت إلى نكران الصداقة ، زاعمين أن شخصية نييتشه لا تود أن ترى ظلاً لشخصية غيرها ، وشخصية نييتشه في الحقيقة شخصية ذاتية قوية ، لأن الرجل يرى أن الشخصية هي كل شيء ، يُضحى في سبيلها بكل شيء ولا يُضحى بها في سبيل أي شيء . فوجد نييتشه أن شخصيته تكاد تنفي في شخصية « فلچنر » وهو الذي التصق به واتصل لمجرد الوصول إلى نفسه وتفهيمها . ولم يجعل منه رسواً هادياً ولا مثلاً سامياً . . وهكذا أخذت هذه الشخصية النالبة تضيق عليه ويضيق بها ، وتخرج صوته الحقيقي ، فليضح بكل شيء في سبيل ذاته . ولعل نييتشه أدرك أن القوم سيختلفون في تليل هذا الانقلاب فكتب هذه الرسالة التي تتطوى على صفاته ولون تفكيره . « كنا صديقين غريبين . . . كنا كركيين . كلاهما له غايته وله سبيله . . . قد تلاقى ورفع أعلام اللقاء كما فعلنا . . . وفي هذه اللحظة ذاتها قد رسا للركبان في مرفأ واحد ، يفرهما شراع واحد ، كأنهما مقعدان على هدفهما ، وكان هذا الهدف واحد عندهما ، ولكن الضرورة التي لا تدفع قد تنفخ بمركبينا قذفة جديدة نحو بحار مختلفة وأنواء متباينة . وقد تراءى ولكن لا تلاقى . كم لوحنا الشمس والأمواج ! نظل غريبين لأن الشريعة النالبة تريد ذلك . .

دفعه إلى قتل أزمى أيامه وتمطيل دراسته ، فما أنقل اليوم على ظهره هذه الاعباء ، فجاء الغاء وأجبره على تحطيم كل حلقة تربطه بالماضى القى أصبح ينده غرباً عنه وهو منه رجا فبذل حياته بحياة ثانية تختلف مظاهرها ، وألقاه في عزلة عميقة لا يقر فيها إلا إلى نفسه لأنها حرمت عليه الانتكباب على الطالدة والانصراف إلى الدرس . فهو اليوم وحيد مع نفسه ، أمام نفسه . يسمع نداء من كان في أذنه وقر عنها . فرحت اليوم نفسه بمودته إليها ، بأوبته إلى العزلة والراحة الخالصة : هذه النفس التي كادت تقتلها الحوادث وتطحن عليها حيلة المجتمع قد تقضت عنها الأكفان ورفعت صوتها الزنان « ما تنوق يوماً من السعادة ما تنوقه خلال أيام دأته لأنه ناد إلى نفسه . وهذه العودة إليها كانت شفاء . وهذا الشفاء يخلو شفاؤه للمادى »

على أن الغاء لم يزد نيتشه إلا احترازاً في النظر إلى مسائل الكون والحياة ، وهو تارك على التطلع إلى هذه المبادئ الفلسفية ، ولكن يراها بمجموعها جملة مبادئ هي حقائق بئسها ؟ اطلع إليها كأنها ابنة طبع مبدع وشخصية شديدة ، وما يبنى أن ينظر إليه بين الاعتبار مسألة تأثير الصحة والسقم في العقل البشرى ، فإذا تألم جسداً - وهو العقل الأكبر - فالعقل الصغير لا بد متأرجحاً نزل بالعقل الكبير ، وإذا ذاك يسأل السائل : هل هذا المذهب علامة من علامات صحة صاحبه أو انحطاطه ؟ وقد أيقن نيتشه بأن البسم زاده احتراساً واتباعاً من سلطة الأخيلة والأوهام التي تولد طوة عند من راقى لهم صفحة الحياة وبهجة الدنيا « بلى ! أتى أدرك أن الألم لا يحمل الإنسان إلى المقام الأحسن ، ولكن الألم ينحدر بنا إلى أهمقنا ! » والإنسان الذي يريد أن يناضل ما يفتابه من قلق جسماني مستعطر يبنى له أن يفرض على نفسه قوة يقهر بها نفسه ، تخرج منها إرادته المتمرة طاغرة كما يصنع الهندى المستسلم لألوان من المذاب ، وأن يستسلم لذهد مطلق واعتزال كامل وهجر للإرادة ، والإنسان القى يتمكن من هذا الامتحان يقضيه من غير ضعف ، يتعلم منه أن يتأمل مسائل الحياة بوضوح وجلاء ، لا يتخذها من حقيقتها شيء ؛ فهو يأبى أن تصرفه عن حقيقة الوجود هذه التشايب والخزعبلات المتربة ، وكأن دافئاً للانتقام والثأر من الحياة يتعرك في طوايا نفسه ، يريد أن يستبدل بها آلاماً تولد له حين

ولكن صداقتنا القديمة تبقى شيئاً فلسفياً . . . وهكذا نريد أن تؤمن بصداقتنا « في النجوم » حتى في العهد القى يجب أن نكون فيه خصمين على الأرض »

أليس في هذه الكلمة ما يحمل نيتشه ريباً شريكاً بلزاد خصمه وأنصار خصمه ؟

نيتشه الفيلسوف !

— ١ —

لم تكن نهاية عمر نيتشه إلا معركة متصلة الأسباب ، يشنها صاحبها على الغاء الذى خاضه ، يصرعه حيناً وحيناً يصصره . وهو خلال ذلك يطول صراعه ويمتد نزاعه ، يحول الغاء بينه وبين إتمام عمله الذى تصدى له ، ولا يشعر بالمجد الذى صار يركض إليه في استعاق العالم

هذه الفلسفة التريبة الشاذة قلشك عند مناقشتها النقاد الذين لم تتسع لها عقولهم ، فقالوا عنها : إنها فلسفة طائشة جاءت بها مجنون ، قد تمخض بها الجنون فتاً من قبل . وهؤلاء قد ظلموا الرجل ميتاً كما ظلمته الطبيعة حياً ، على أن شذوذ هذه الفلسفة لا يدعو إلى حسابها فلسفة مجنونة ، فقد كتبها صاحبها واعياً وطلب بها آله قبل أن يستحيل إلى جنون ، وسهما ذهب النقاد في تحليل جنون نيتشه : أهو جنون اكتسابي أم وراثي ، فإن الرجل قد استطاع بما أوتي من مبقرة سامية أن يحدث في صفحة الحياة أمواجاً عنيفة بالحجر القى ألقاه . وبهذا لا يبنى لنا أن نمتقد أن الجنون أثر في آثاره وهو الذى دل على وصى خارق في أحد نوياته وأعنف آلامه

— ٢ —

أراد نيتشه آلامه ، وعمل على تحملها غير مستنقل ولا مستضعف ، يحولها إلى الحاجة التي يريد ما ويستخلص منها ما يلائم حياته . فإذا لم يكن هذا الرجل جديراً بالرافة والشفقة لأنه لا يريد ما ؛ فهو جدير بالاحترام . والبطل يحترم مستثماً ومكتفناً أول نعمة احتسبها للألم أنه أيقنه من مهنة التعليم ودراسة اللغات للسذرة ، إذ أخذ يحس أن هذه المهنة برغم شرفها لا تتلاءم والفرض القى تنوق إليه روحه . فهو فيلسوف قبل أن يكون طالماً بدراسة اللغات . وأخذ يشعر بأن وقاه هذه المهنة

إن هذه الفلسفة مهما كانت مظاهرها فهي تحمل طابع القصاد
والانحطاط ؛ وآمن بأنه فهم أن كل هذه الناهب العامة إلى
التشاؤم والركون المطلق قبل على أن أحبابها الواضحة كانوا في
حالة مرض عضوى ؛ ولما أراد هذا المريض أن يشق دكن إلى
التناول ؛ وقد نفته أيام البلاد بالوقوف على أسباب التشاؤم ؛
فانصب على الماء بكل ما يحوى جسمه ونفسه من عزم ، يقاومه
في سكرة لاهوادة فيها ولا رحمة ، وبقوة روحه قد انتصر في
على جسمه ونفسه ؛ عاد متفائلاً ، وعادت إليه المافية ، « ألا إنني
اكتشفت حياة جديدة ؛ اكتشفت نفسي . إنني قد جرعت
الأشياء الكبيرة كارتشفت الصغيرة منها ، وجعلت من رغبتي
في الشفاء والحياة كل فلسفتي ، حذار جيماً ؛ إن الأعوام التي
انحطت فيها حيويتي ، هي الأعوام التي طلقت فيها تشاؤمي ،
وغيره الوفاة هي التي صرفت عني فلسفة اليأس والفاقة »
فيلل لفرادى (ينبع)

يقابلها وجهها لوجه يعيط من وجهها النقاب . وينزع كل زينة
خادعة تخرج بها لاغواء الناس ؛ وهو إذا أحب الحياة بعد ذلك
فانه يحبها كالصالح التيور المتحرز ، حبك لامرأة خدعتك
وأصبحت مثار الشك عندك

يلاحظ نيتشه أن الألم هو القوى جملة متفائلاً ، والسقم قد
علمه ما يبلغ تأثير الانحطاط الجبان في عقل الفكر ، ولا حظ
به كيف يسيء الألم إلى قهر عزة العقل الفلسفي ورد هذه العزة
ضعفاً وذلة وحزنًا وكآبة . وأدرك ما هي الواضحة والزوايا السبوية
التي يلجأ إليها عقل المرضى والنحطين سميًا وراء ما يخفف
عنهم من قاقهم وكآبتهم . وأدرك بعد هذا كله أن كل فلسفة
تضع السلم فوق الحرب ، وكل فضيلة تعطى للسعادة تمهيداً سلبياً ،
وكل علم من علوم ما وراء الطبيعة يرى أن في مراحل الاعتدال
والراحة التامة والأمل اللبني في عالم خير من هذا العالم ، وفي
برزخ غير هذا البرزخ ، يرى في هذا كله حداً للرفعة والسوء ؛

مرض لبول السكري

نصيحة من مريض لله تعالى إلى المريض

فرضت بالبول السكري . وبالرجاء إلى كل الطرق لم استفد سوى
استفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقتي لهدتك إلى
بعض أنواع بذور النباتات لم أجدها إلا بحصول عطرارة

محمد طاهر الصاوي

بو كالة أبو زيد بالحراوى بصر . ولم يكفني منها سوى مبلغ عشرة قروش صاغ
وباستعمال المادة أربعة أسابيع كانت النتيجة دهشة جداً
فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعى بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف
لذلك أخذت على نفسي هذا أن نصح بها المرضى واعتقد أن العمل المذكور ليا أخرج من رسالها
لكل مريض عذرة ثلاثية متى أرسل قيمة الشئ المذكور . احمد ك . م .

اليوم يقول الخير بالتجارة والصناعة :

إن كل المحاولات التي نجحت في
ارتفاع أسعار المنسوجات القطنية أو
الصوفية في أي بلد لا يمكن نجاحها في بلد
كصر توجد بها أمثال :

محلات

الفرنوانى اخوان

وخامة بالقاهرة بالتبة الخضراء

فانها تحافظ دائماً على مبدأ

حماية الوطنيين من الغلاء ...

القصص

صور من هوميروس

٣ - حروب طروادة

إلى أسبارطه !

للاستاذ دريني خشبة

« سمعت يا أبي قصة أختك المذبة « هسيونية » إذ أنا
أرعى النشاء والبهيم ، فكان قلبي يتفطر أسمى ، كيف يسكت شعب
عظيم كعشب طروادة على إهانة تسميه في الصميم من شرقه ،
وعار ليس أيسر من دقعه ، لكنه يفضي عليه ، وينام عنه ، كأن
المرّة القومية عند أهل هذا البلد ليست إلا أسطورة قديمة ، أو
حلماً لا يدور لهم بخلد ؟ »

« حسبك يا باريس ! حسبك يا بني ! إنها عنة كتبت
على طروادة ، صنعها جندك بيديه ! »
« جدي ؟ »

« أجل ! جلدك ... أبي ... أبي لا يوميدون ! هو
التي نكث بهمه لبطال الأبطال هرقل ... الرجل العظيم
التي أنقذ هسيونية من براثن هذا الوحش البحري الهائل ...
الوحش التي فتك بمذارى طروادة ... لقد أعلن أبي أن من
يقتل هذا التين فانه يتزوج هسيونية . ولما قتل هرقل العظيم ...
« رفض وألّفك أن يزوجهما منه ! »
« هو ذاك ! »

« لم أسمع بهذا من قبل ... ولكن كيف سمعت لهرقل
وملته أن يستبيحوا طروادة ويتعجبوا ببعض الأعراء من أفراد
البيت الملكي ! »

« كنت طفلاً ... وقد كنت بعض هذا السبي ... ثم

من كان يستطيع دفع هرقل ، أقوى أبناء زيوس ، وصاحب
المجازفات الخرافية ! من كان يستطيع حماية طروادة منه ، بعد
أن نكث الملك بوعده ؟

أنت كنت بعض السبي ؟ أنت يا أبي ؟
« أجل يا باريس ! وقضيت في أيدي أعدائنا الشرقاء
أجل حبة من شباني ! لله كم كانوا كرماء حقاً ؟ ... »
« وكيف عدت إلى طروادة إذن ؟ »

« مات أبي بعد حياة مفعمة بالتعجب ، ولم يكن له ولي
عهد غيري ، فتوجه الطرواديون إلى الأعداء يطلبون ملكاً لهم ،
بأي ثمن ... ولكن أعداءنا كانوا أكرم من أن يتصرفوا بالملك
أو يبيعوا الأسماء ... لقد أعادوني ممرزاً مكرماً إلى وطني ،
بعد إذ أخذ خصومتهم موت هرقل ... »

« ولم لم تعد عمتي هسيونية يا أبناء ؟ »
« لقد تزوجها تيلامون يا بني ، وأحسبها الآن أماً »
« ذلك أدعي لعودتها ... إنها لا شك تتمذب في دار
غربتها ... مسكينة ! ! إن حداثك انهد لا تجدني تقبلاً إذا
كانت سجيناً لأعدائنا ! »

« هذا حق يا بني ... ومثله القفص من ذهب يجبس
فيه البليل المحزون ! »
« أنا حزين يا أبناء ... لا بد أن تمود عمتي ... أفناذن
لي في الابحار إلى هيلاس ^(١) ؟ إذا أذنت ، فان أعود إلا بها

الآلهة لا تكذب !

هكذا قالت فينوس ! وإذا كانت الآلهة لا تكذب ، فان
يكذب أبوالو ! لا بد أن تصدق النبوءة القديمة : لا بد أن يحرق
باريس إلى هيلاس ليحرق الخراب على طروادة ، وليخيم الموت
في داراتها جيماً ...

(١) اسم بلاد اليونان قديماً

الآلهة لا تكذب !

لقد أبحر إلى أسبارطة في يوم عاصف ؛ أسود من جبين الموت ؛ وأبرد من يطون القبور ؛ ولقد كان أسطوله الماجب يرقص على نواصي الموج ، كما يرقص الطائر للذبوح في قبضة الفناء ...

هيلين (١)

ثمرة الحب الأولي الساحر ... ابنة زيوس ، الغزل ، زير السماء ؛ من ليذا الفاتنة ، التي حولها جيبها كبير الآلهة ، وسيد أرباب الأوب ؛ إلى بجمعة بيضاء تنهذى في مرأيا المستنقعات والغدران ، ليسهل عليه لقاءها دون عزول ... أو رقيب ؛ ولقد ولدت له هذه الطفلة التي كانت كقطرة النداء عمر بها إعلان الحرب ؛

سبت هيلين وسبت في أثرها شياطين الفتنة ؛ وكبرت ، وكثرت تحت قدميها مصارع المشاق ؛

لقد كان جالما أسطورة مصورة في المحب ، نوحاة بذهب الأصيل ؛ كانت نظراتها تقتنذى بأرواح المحبين في غير شره ، وترتوي بماء حياتهم في غير نهم ... وإن كان عبوها يحسون بالآلاف ...

وهي لم تعد يوماً إلى قتل هذه الأرواح المظلومة ؛ ولم يكن ذنبها كذلك أن تنظر قصرع ، أو تنفس فتصمى ... ولكن القتل كان يذهب بأرواح عاشقها عقواً كلما نظرت هنا أو هنا ... وذاك هو القتل البري ...

وكان لها فم شتيت تحلو ، أودعت فيه السماء أسرارها ، وصبنته عرائس (٢) الفنون بجمرة القبل ؛ فهو دائماً يتقسم ، وكل ابتسامة منه تنجي وتحيي ؛

وخداها الأسيلان كذلك ؛ لقد كانت لها نمومة ولمعة ، و « نونة » (٣) خلابة ، هي مانتق الفتنة بين الخلد والقم والمين والأنف !!

ثم عنقها الطويل البتوري الشفاف ، وجيدها المتلي

(١) هيلين أو هيلانة أخت كلينسترا من أشهر الأشخاص الكلاسيكية

Muses (٢)

(٣) لشد البارز المستدير خط مما على الأنف يزيده جلالاً وقد أطلق عليه بعض الكتّاب (نونة) ولا تدرى هل توافق الرسالة على هذه التسمية ؟

الخطيب ؛ وجدها الرخص الرمرى ؛ وساقها الملتفتان ، يختلط في بشرتهما بياض التدف بجمرة الورد ؛ هذه هي هيلين ؛

قذا فترت العينين ؛ وأرخيت الأهداب الكحيلة السوداء ، ذات الوطف ؛ وأرسلت نظراتك المذهولة ترف بلطف والجيد ، والقم التنفيد ، تترند إلى فؤادك بأحمال الحب ، وأنقال الهوى ... رأيت النخال المبود الذي خاب ألباب أمراء هيلاس ، وأجج قلوبهم بالفتنة ، وقرح أجفانهم بالسهاد ؛

لم تنشأ هيلين مع ذاك في حجور الآلهة ، إذ تزوجت أمها ، بعد أن هجرها زيوس ، من تيناريوس ، أحد أمراء هيلاس ، فترعرعت الطفلة في سهاد النعمة ، وسعدت بالمهانة والمعيش المخفج حتى كانت هيلين التي رأيت ؛

وقد تقدم إلى رخطبها كثير من سادة الأغريق ونبلائهم ، ولكن أحداً منهم لم تقبله هيلين بسلاماً لها ... لا لميب فيهم ... ولكن القلب !!

أجل ، لم يكن بتفتح قلب هيلين الأولبية الرائعة ، إلا لكل جميل رائع ؛ ولما لم يكن في كل من تقدموا لخطبتها من هو بلبيل الآلهة مثلاً ، فقد رفضتهم جميعاً ، وعلّة ذلك هذا الدم التكبر الذي يتدفق في عروقها ، وذلك الجبال المبود الذي كان أكثر من أن يحصر في امرأة واحدة !!

وجرت الألسن في هيلين ، وجمال هيلين ، وعشاق هيلين ... والساخطين على هيلين ممن جرححت كبرياءهم لرفضها إياهم ، ولقي زوج أمها من جراء ذلك هولاً شديداً ورهقاً ...

تحدثوا أن عشاق هيلين ، ومنهم أبطال هيلاس وشجعانها وذوو الصولة والجبروت فيها ، كانوا يضربون ممسكاتهم حول بيت زوج أمها ، يطمع كل منهم أن يفوز هو بيد هذه الفادة ذات اللقائن ، التي أذلت الأعناق المزينة ، ورغمت بها الأنوف الأعريقية الشباء ؛

وخشى تيناريوس أن تشب الحرب بينهم ، لو أن هيلين قبلت أحداً من زوجاً لها دون الآخرين ... وأسقط في يده حين تقدم منالايوس ، ملك أسبارطة ، وسليل الآلهة أيضاً ، إلى هيلين يطلب يدها ... فلما أسرت الفتاة إلى زوج أمها أنها ترضى ملك

أياماً في ضيافتهما ، ثم يعود أدراجه الى طروادة مصطحباً عمته الأيم هسيونية !

وتقدم الملك والملكة فسلما على الضيف الشاب ، وتحرك الموكب الكبير في طريق حُفَّت بالشعب الطروب ، وفُرشت بأوراق الورد ، وتأرجحت في جنباتها أنواع الراحين . وكانت فرق من الموسيقيين تمزف هنا وهناك ، قراقص ألحانها المذبة حبات القلوب . وكل كان جيلاً رائماً إنشاد الجنود وقد وقفوا صفوفاً صفوفاً ، كلما مر الموكب الملكي بفرقة منهم دوى هتافها حتى يبلغ عتات السماء . . . فاذا فرغوا وصلت هتافهم فرقة تالية . . . وهكذا . . .

وكان سرب من أجل قيان اليونان وحسانها يحيط بالملكة الجلية ، وقد قصرن ثيابهن وأرسلن شعورهن ، فبدون فتنة الركب ، وكن سحر الموكب ، ولفنن من باريس بصره وسمعه وفؤاده !

وكان الفتى يخالسهن نظرات مشفوفة ، وكن بدورهن يتسمن له ويتبرجنن ، حتى التقت عيناه بعيني الملكة . . . فنسى نفسه ! !

لقد خُبل له أن قلبه انخلع من مكانه الذي بين جنبيه ، ليتأرجح في مقلتيه ! أين رأى هذه الملكة من قبل يا ترى ! إنه لم يذهب الى الأولمب قط ، وهل لبشرى أن تطأ قدماء أرض الأولمب فيرى مثل هذا الجمال الساحر ، والحنن الفتان ؟

الحق أن هيلين تسمدت أن تشك قلب باريس في قوة وعنف ، حين أدركت رُسل الميون تنتقل بسرعة بينه وبين قيانها وحسانها ! فلما التقت عينها بعينه غمرت قلبه الضيف النض بسهم مُراش من عينيها الساحيتين ، انطلق الى جوانحه في بروق من بسائها . . . ورجود !

لقد زلزل قلبه . . .

وأحس كأن قوى خفية تجذب روحه لفرغها تحت قدمي هيلين ! وطلق يفكر ويفكر أين وآها من قبل . . . ولكن بلا جدوى . . .

ثم بدت له قيتوس بحيث لا يراها أحد غيره . . . وقالت له : « هي . . . هي . . . كن شجاعاً ! » . . . ثم غابت ربة الحسن . . .

فذكر ماضيه القريب ، وذكر ما وعدته به قيتوس ، وذكر

أسبارطة بدلاً لها ، تضاعف فزعه ، وازدادت خشيته ، وأيقن أنه لو أُنقذ من أسر ذلك الزواج شيئاً ، فإن أمراء هيلاس بأسرم يصبحون له أعداء ألداء ، وهو لا حول له بمداوة أحدم عفره ولا طول ! !

ولجا تنداريوس الى الحيلة . . .

لقد أقام حفلاً شائقاً دعا إليه كل من تقدموا لطلب يد هيلين ، وبالغ في إكرامهم والاحتفاء بهم ، ثم خطبهم فتحدث عن قتانه وما كان من أسر خطبتهم لها وعدم التوفيق في إنجاز شيء مما أقدموا له واختلفوا فيه . . . : « أفان بدا هيلين يا سادة أن تختار أحدكم ليكون لها زوجاً من دونكم انقلبتم على أعقابكم وترتم عن يقع عليه اختيار الفتاة فقتلتموه أو فضعتموه في عرسه ، وجعلتم اسم هذا البيت الكريم مضغة في أفواه الهيلانيين وجيرانهم ؟! إنما زبد أن تتق هذا الشر فلا يستطير ، وتندارك الأمر ؟ فلا تدعه همجية بيننا ؟ ولن أكلفكم في سبيل ذلك شططاً . . . عيّن ، يا سادة ، صديقة ، تقسمونها فتكون عهد الرقاء بيننا ، أن ترتضوا جميعاً ما ترتضيه هيلين ، وأن تكونوا يداً على من يحث ولو كان أعزكم جانباً وأكثركم قوة . . . بل لتتفق جميعاً على أمر يكون أهم مما أشرت إليه ، أن نكون يداً على من تحدته نفسه بالأضرار بهيلين أو بسببها ؟ فقد تحدث إلى من هنده علم أن بمعنكم ينتوى هذه النية السوداء . . . ينتوى أن يسرق هيلين إذا لم يكن من حظه أن يقع اختيارها عليه ليكون بدلاً لها ، وأنتم السادة الثجب من عليّة الأغريق وجيرة الأولمب ، أقترضون أن يحدث هذا الحدث في أمر كلكم شاركتم فيه من قبل ؟ . . . »

ويجب المدعون في صوت واحد : « حاشا لحشا ! لنقسم جميعاً . . . » وأشرقت هيلين على اللأ ، وكادوا يفتنون بمد إذ أقسموا ، لولا أن أرسلت الفتاة سوثها الموسيق الرنان . . . تختار ملك أسبارطة ، الملك منالايوس ، ليكون زوجها الوفي الأمين ! !

وطأوا رؤوسهم . . . وانصرف أحدم في إثر الآخر . . .

رسا أسطول باريس في مرفأ ليسدمونيا^(١) الأمين ، وخرج الأسبارطيون وعلى رأسهم ملكهم ومليكتهم للقاء ابن بريم العظيم ، حيث شاع أنه ينزل ضيفاً كريماً على صاحبي العرش ، فيلبث (١) حاصه أسبارطة قديماً وقد يطلق هذا الاسم على أسبارطة نفسها

أن هيلين إن هي إلا صورة أرضية . . . سبوية . . . من ربة
الحب ، وأنها مخلوقة تخلفها ، عذوبة روح ، ورقة نفس ، ودفء
دم ، وسحر عيون . . .
فصمم على أن تكون له ! !

ولبت باريس في ضيافة الملك أياماً كانت تنصرم كأطيان
الأحلام ! ثم حدث حادث جلل في أطراف الملكة استلزم وجود
الملك نفسه ليرى رأيها فيه ، فلما كان يوم السفر ودع منلايوس
زوجته الحسنة ، وأوصاها بأكرام ضيفه العظيم ، باريس ،
« ابن صديقي ملك طروادة ! » . فطمأنته هيلين ، وخرجت
تودعه ، حتى إذا كانت عند أسوار ليسديمونيا ، حيث بحجة
فائرة . . . وعادت لترعى عصفورها الفريد . . . ! !

أقبلت هيلين على ضيفها غير هيابة ، وأقبل هو عليها في غير
وجل . أقبلت عليه تواسه كأوصاها زوجها ! وأقبل هو عليها
بنارها ، ويبحث فيها عن أجل امرأة في العالم كما وعدته فينوس !
« هي هي . . . كُن شجاعاً ! » . وهكذا كانت تتردد هذه
العبارة القتضية في أذن باريس كلما ذكر الوفاء وشكران الجليل ؛
وكلما أن يتمد بقلبه عن زوجة الملك الكريم المضياف الذي
احتفى به وأكرم مثواه . . .

« هي هي . . . كُن شجاعاً ! » إذن فليكن باريس
شجاعاً كما أمرته فينوس ! ليقرب من هيلين في هذه الخطوات
الحلوة التي تمن عليه بها ، فتستطيل كل مرة إلى ساعات وساعات ؟
ليقترب منها ، ولتصب هي سلبلاً من الموسيقى في أذنيه
الرهنتين لكل كلمة من كلماتها . . . ويرشف هو هذه الخمر التي
تتدفق من عينيها وأهدائها . . . ليرشف من هذه الخمر حتى تشمل
روحه ، ويسكر قلبه ، وترى عيناه !

ليقترب ! ليقرب كثيراً ! لميس جسده المشتعل ، جسدها
المعطر الفينان ! إنها لا ترفض أن يكون ذراعه فوق كاهلها ! بل
هي أيضاً تنثر ذراعها فوق كاهله ؟ هاهما يتخاضران ! الخبيث
يضغط نديها الأيسر بشدة ! هل يبحث عما يكنه قلبها ؟ أم
يفتش عن شيء مفقود في نفسها ؟ إن عينيه ما يتحولان عن
عينها ! إنه يخلق فيهما بشرارة !

قُبلة . . .

هي القبة الأولى من غير شك ! هي الاعتراف الصريح
بنضوج الحب !

وقبلة ثانية . . .

وهي القبة المؤكدة لأختها الأولى ! هي عدم المبالاة بما عساه
أن يكون ! هي أول شرط في عقد هذا الغرام الأنيم . . . هي
الاعتداء الصارخ على عرض منلايوس . . . منلايوس العظيم
ملك أسبارطة . . . وسليل الآلهة ! !

- « ألا يسرك يا هيلين أن نعيش سوياً أبداً الدهر ! . . . »
- « ألا يسرنى ! ما السرور إذن يا حبيبي باريس ؟ »
- « إذن فلنرحل في ظلام الفجر ! »
- « إلى أين ؟ »
- « إلى طروادة ؟ »

وأقلع الأسطول في غبشة البكور يحمل . . .
هيلين ! !
وعفا الحب عن عمة باريس ! عفا الحب عن الأيم هسيونيه !
(لها بقية)
درين غبشة

القصيدة العبرية

في التعرف على أصول العرب في العرب والعجم

حقق فيه مؤلفه (ابن عبد البر) أول من تكلم بالعربية ،
وأول من وضع الكتاب العربي ، وتاريخ اجتماع الناس بمد
الطوقان ، وأقسام العرب ، مع بيان أصول الشعوب العربية
والأعجمية ، والكلام الشيع عن القبائل العربية

« ١٥٣ صفحة بستة قروش مصرية »

يطلب من مكتبة القدس باب الخلق بحارة الجداوى برب سعادة بالقاهرة

جنى الجنيتين في تمييز نوعي المثنيين للمجي

هو المعجم الوحيد للمثنويات التي امتازت بها اللغة العربية
على غيرها من اللغات الحية ، ولما بخلو علم من العلوم العربية
من مثنويات حقيقية أو تقليبية مما تكفل هذا الكتاب
باستيمانه وتفصيله

« ١٧٣ صفحة بثمانية قروش ، يطلب من المكتبة المذكورة »

مع اساطير الإغريق

الحسن ...

[مهاد إلى الأستاذ درسي خشية]

للأستاذ محمد روجي فيصل

منذ آلاف السنين ، بينا الناس في اللهو والضلال كانوا
منغمسين ، نزع من جانب السماء صوت هائل كأنه الرعد القاصف
قد اهتزت له أطباق الفضاء وسادت منه جوانب الأرض ؛ فإذا
بميازيب النور تجف على أثر ذلك ، والظلام يغمر الدنيا كلها ؛
كأنما الشمس الحبيبة - أم الحياة - قد غاضت أشعتها الزاهية
وانطفأ منها الحى ، وإذا بالأنهار والينابيع والندران نجمد
وتكف عن السى ، وقد استحال خريرها المؤنس الجميل إلى
صمت كتيب موحش كضمت القبور ، وإذا بريح صرصر عاتية
تهب بجثثونة على الأرض فتقطع الأشجار بأسو لها وفروعها وتهيج
الغبار ، وتختطف المنازل من أمانها ، وإذا بالضواير للروعة
تنفر من مكانها هائجة غاضبة ترأو !!!

وربع الناس وجبنوا فما يدرون ماذا دهام من الخطوب ،
ثم أقبل بعضهم إلى بعض يقساء لون : أى ذنب اقترفناه ، وأية
فريضة لم نقيم بها حتى ضب علينا الآله العظيم غضبه وويله ؟
وكانت قافلة الحياة يومئذ من الشر والضلال في منزلة لم
يعرفها التاريخ في أدنى عهوده ، تسير على غير هدى وإلى غير غاية
في مغم من الفساد وطريق من الرذيلة ، وكان رجال الفن أدق
الناس شعوراً وأدهمهم إحساساً . فقال الشاعر : « إلى ظلمت
في مديح الآله قصيدة رائجة منترعة من النفس ؛ لا صادرة عن
اللسان ، ما أحسب أن أحداً من الشعراء سيقى إلى مثلها على
كثرة المادحين ، أودعت فيه قلى ودى ، وحرقت لها نحي
وركبى ، ثم صنتها في لفظ غيب جميل ، فأنا أصبح بحمده
ما نطقت ، وأنشر روحه أنى حلت ، ولقد أجثو في محرابه
خاشعاً متصدعاً ، أتلو آى التمجيد والاحلال ، فكيف يفض
منى وينقم على ؟ »

وقال الموسيقى : « وأنا أيضاً لحنت أنشودة قوية تمكى
هديل الحمام وتقرير العنادل ، ورجمتها ترجيع طشق محزون ،
ثم قلمتها هدية حقيرة للآله الجبار ، فلماذا غضب ؟ »

وقال النحات : « أما أنا فقد صنعت له تشالاً عظيمًا يجمع
إلى صفات الجيروت نهاويل الجمال ، وإلى قوة البنية وشاقة القدمات
ترى أينضب الآله منى وأنا مجسده ؟ (١) »
وانتفض الصور وقال : « أنا منضب الآله إذن ؟ لقد
أخذت زرقة السماء وخضرة الأوراق واحمرار الشفق ، وزعت
من الورود ألوانها ، واتمت من ذلك كله سورة لآلهنا الكبير
فما زلت أعمل فيها وأنسقاها حتى برزت حبة ناطقة في إطار
واضح مشرق ... »

ويضطرب الناس ، وتطنى عليهم حيرة جاهلة عياء ؛ تثبينها
في الوجوه الواجبة ، والنظرات الحائرة ، والخطى الثقيلة ؛
ويتداولون الأمر همًا ، ويلتمسون الخلاص من الخطيب ،
ويجمعون رأيهم على الذهاب إلى وادي عيقر ، موطن الوحي
والالهام . فراحوا جميعاً إلى حيث يلاقون لآلههم الغاضب ،
يتقدمهم الشاعر سامم الوجه ، تائه البصر ، وحمل الصور لوحته
وريشته النذراء ، وتأبط الموسيقى قيثارته للشدودة الأوتار ،
وجمع النحات أزميله ومنقاشه وسجره ...

وفي لحظة خاطفة ، طلعت الشمس ، وغردت الطيور ،
واستأنفت الأنهار سعيها ، ثم لامست الوادي غيمة كبيرة بيضاء
هبط عنها الآله الجبار !!

وخر الناس من الخشعة مسجداً يلتمسون البركة والضرعة
والغفران ؛ وكما يسمع الحالم في النوم سموا صوت إلههم يقول :
لقد بعثت فيكم رسولاً كريماً ينشر الرحمة ويعلمكم العطف
والتقدير فتجاهلتموه !

بسته والأخلاص ملء برديه وفيض إهابه فلم تقدروه ؛
هو خادمكم الأمين يبدل عرق جبينه لاسلاح مجتمكم الواهى
وينفق المال الذى بين يديه دون أجر غير أجرى ؛ لأنه يعطيك
أكثر مما يأخذ منكم ، ويعبى المستشفيات والملاجئ ، ويقيم
دوراً للعلم فتسيتموه أو تناسيتموه !

وحق عظمى ، لولا رحمتى التى وسعت كل شئ لجعلت
الأرض فوقكم قاعاً صفصفاً ...

عند ذلك صاح الساجدون كلهم :

ما اسم هذا الرسول الكريم ؟

فأجاب الآله الجبار : الحسن

حسن

محمد روجي فيصل

(١) التجسيد : تمثيل الرب بطبيعته وحيته في زى انسان ، والتصوير
مقتبس من اليونانية Anthropomorphisme

الهدية

للأستاذ بشير الشريفي

حدثني صديق لي وهو في مقتبل عمره ، وأول عهد بالوظيفة ، قال :

في صباح أحد الأيام ، وأنا متجه للخروج إلى عملي ، إذا بباب غرفتي يترك ، وإذا بالطارق فتى جميل الحيا ، يقظ اللامع ، يحمل على يديه سقفاً مستطيل الشكل ، كبير الحجم ، فما وقع نظري على الفتى والسقف بين يديه حتى تولاني الانقباض ، لأنني عرفته من هو ؟ وأين يشغل

تعم الفتى : لقد عاد معي الشيخ من دمشق مساء أمس وهو يهديك تحياته ، وقد أرسلني بهذا السقف هديته من دمشق اليك ولكن عثلي كان قد اهتدى إلى أفي موظف ، وأن لصاحب هذه الهدية مصالح كثيرة عندي يهيمه قضاؤها

فبادرت الفتى بتزودة : ما هذا ؟ ليس من الضروري . . . له مني الشكر . . . أعد السقف اليه . . . ليس من الضروري . . . ولكنه طامني بأدب : لقد بحث به الشيخ اليك .. وهو هديته من دمشق . . . وسيفضب علي إن رجعت به

قلت بلهجة الأمر : أرجعه . . . سوف لا آخذه عاد الفتى بالسقف وهو لا يصدق أنني رفعت قبوله ؛ وعدت فأغلقت على باب غرفتي أفكر في الذي صنعت : بلولا أنه صاحب حاجة عندي لما خطرت هذه الهدية له على بال ولما فكر في لحظة ، إذ لا صداقة بيني وبينه ، وأنا لا أراه إلا في الدائرة حين يردني في أمر رسمي ، أو في الطريق فتبادل التحية من بيدي ، وفوق ذلك فهو من التجار الذين يحاسبون على السحتات والقطمير ، والذين يعطون القرش ليستردوه قرشين ؛ وهكذا كان الظاهر محاطاً كله بالريب فلم يدخل في نفسي أن هدية الشيخ منزهة عن الغرض

وبينا أنا على هذه الحال ، إذ أرى الشيخ من نافذة غرفتي قادماً إلي ، فأسرعت وفتحت له الباب :

أهلاً وسهلاً بحضرة الشيخ ، الحمد لله على سلامتك ، تقبل . . . جلس فاذا به قد تجاوز الخامسة والخمسين ، ولكنه لا يزال محتفظاً بقوة ونشاطه ، قد عدلت من ذقنه لحية كبيرة

بيضاء ، يرتدي سروالاً وجبة ، نظيف البزة ، وسيم الطلعة ، حسن القيام على نفسه
— ماذا فعلت يا ابن أخي ، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية

قلت : ويرد الصدقة

قال : ويرد الصدقة ؟ ولكن تسلم بهذه الحية - وقبض على لحيته - إن الهدية قد سمتت على اسمك وحملها من دمشق اليك قلت : أشكرك . . . أشكرك . . .

قال : ولا أزيدك علماً أنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه : « من أهدى إليه شيء ورده فكأنما رده على الله »

قلت : صدق رسول الله الكريم .. أنا لا أشك في حسن نية الشيخ ، ولكن القانون يأم . . . هذا القانون السكفون نحن قبل غيرنا بحفظه واحترامه ينهانا عن أخذ مثل هذه الهدية ، فهي في عرفه رشوة والسياذ بالله ، يستحق معطيا وأخذها شديد العقاب - إليك المواد - ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ من قانون العقوبات المبنائي - وقرأت له نصوصها - إنه لأمر خطير وقلت له :

ولكني تثق بوسع علم المشرع الذي سن لنا قانون العقوبات ويعد نظره أروى لك هذا الحديث الشريف التبت في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن النبيه على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إلي قال النبي : ما بال الرجل ننتعله على العمل بما ولاه الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي فهل قصد في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي إليه أم لا ؟

وهنا صمت الشيخ ولكن لسان حاله كان يقول :
— قد عرفت كثيرين غيرك من الموظفين كباراً وصغاراً فلم يحدثني واحد منهم عن مواد قانون العقوبات ولا عن حراسة القانون ، لم يذكر لي واحد منهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع عامله على الصدقة بل كان أمرى بهم ولا يزال على العكس تماماً فأنا مكاب عند كل خطوة وعند كل حاجة أن أقدم الهدايا وألبي الطلبات . . .

والى هنا انتهى حديث الصديق فوجدته جديراً بالتدوين ؛ فدونت في الحال ؛ وهما وكما سمعته بلا زيادة ولا نقصان ما
(مرفق الأردن) بشير الشريفي

البريد الأدبي

جورج رسل عميد الشعر الأيرلندي

من أبناء أيرلندة أن شاعرها الكبير جورج وليم رسل قد توفي في الثامنة والستين من عمره . وكان رسل عميد الشعراء الأيرلنديين منذ أوائل هذا القرن ، كما كان السير وليم وطسون عميد الشعراء الانكليز ، وقد توفي كلاماً هذا الصيف ، ففقد الأدب الانكليزي بذلك آخر زعماء المدرسة الشعرية القديمة ؛ وكان مولد جورج رسل في لورجان سنة ١٨٦٧ ؛ وتلقى تربيته في دبلن ودرس التصوير ومارسه ؛ ثم غدا زعيماً لحلقة أدبية كانت تنشر صحيفة عنوانها « الثيوسوفي الأيرلندي » ، وفيها نشر أثماره الأولى التي جمعت بعد ذلك في ديوان سمي « أغنية وطنية متناثرة » (سنة ١٨٩٤) وفي مجلد آخر سمي « أنفاس الثرى » (سنة ١٨٩٧) . وكان رسل إلى جانب مواطنه الشاعر بيتس زعيماً للأحياء الأدبي في أيرلندة ؛ ودرس رسل التصوف الشرقي ، وتوفقت أواصره بزميله بيتس ؛ وكان يعمل مدي أعوام طويلة كاتباً في شركة للأقمشة ، فقدمه صديقه بيتس إلى الزعيم والمثري الأيرلندي الكبير السير هوراس بلانكيت وأوصاه به خيراً ، فالحقه بالشركة الزراعية الكبيرة التي ألقها لمعاونة للزارعين ؛ وتولى رسل الطواف على دراجة في القرى الأيرلندية يستفهم من السكان عن أحوالهم ورغباتهم . وفي سنة ١٩٠٥ اختاره السير بلانكيت لتحرير صحيفة الجمعية ، وهي صحيفة سياسية تعاونية ، فاستمر في تحريرها حتى سنة ١٩٢٣ . وفي ذلك العام أصدر رسل لنفسه صحيفة جديدة عنوانها « السياسي الأيرلندي » فاستمرت حتى سنة ١٩٣٠ . وأصدر خلال هذه الفترة عدة مؤلفات شعرية وثقافية منها كتاب « لب المعرفة » (سنة ١٩٠٣) ورواية مسرحية عنوانها « ديمري » (١٩٠٧) وكتاب « مثل المجتمع الأيرلندي الربيع » (١٩١١) وقصيدة كبيرة عن ثورة سنة ١٩١٦ عنوانها « التحية » ، وديوان عنوانه « السحر

وقصائد أخرى » وغير ذلك مما يضيق بذكره المقام

وقد كان رسل وطنياً كبيراً ، يشتغل بالسياسة إلى جانب الأدب ، ويسخر الأدب لخدمة وطنه ، وتأييد مثله العليا في الحرية والاستقلال ، وكان أيضاً انسانياً عظيماً يبذل وسعه لمعاونة البائس وعونه ، وانتقال الطبقات الدنيا من مهداتها

فكتور هوغو المصطفى

كان فكتور هوجو شاعر فرنسا الأشهر صحفياً كبيراً ؛ وقد تناول هذه الناحية من حياة الكاتب الكبير ، مسيو بول سوشون ، بمناسبة الذكرى الخمسينية لوفاة ، فقال : إن هوجو قد مارس خلال حياته ثلاثة أنواع من الصحافة : الصحافة الأدبية ، والصحافة السياسية ، والصحافة الخيرية . وقد بدأ هوجو حياته الصحفية في جريدة « كونسرفاتير لترير » ، وكان يكتب فيها فصولاً نقدية ، فأثارت إعجاب النقدة يومئذ ، ووصف ادموند بيريه يومئذ كاتبها بما يأتي : « صحفي وفاد ، كانت لقطاته الأولى لنحات أستاذ مبرز ؛ وعند هذا الفتى الذي لم يجاوز الثامنة عشرة موهبة ثرية لا تقل عن موهبته الشعرية . وبما يلفت النظر لأول وهلة سمة مازغة الأدبية ، فهو يكاد يستوعب كل شعراء العصر القديم . ثم الشباب ؛ وهذا هو الذي يفيض على صحف « الكونسرفاتير لترير » سحرًا لا يقاوم »

ولما صدرت في سنة ١٨٠٩ أول طبعة من مؤلفات شينيه ، كتب هوجو في التعليق عليها أن نزعاً شعرياً جديدة قد ولدت ، ولما صدر ديوان « التأملات » استقبله بحفاوة وترحاب

أما في الصحافة السياسية فإن هوجو لم يرتفع إلى هذا للذي وقد أبان مسيو سوشون في بحثه وجوه الضعف التي كانت تغلب على الشاعر الكبير في هذا المضمار . بيد أن هوجو كان من الناحية الخيرية صحفياً لا يجاري . وقد كان يقدم أخباراً للجماهير تحت عنوان « أشياء رؤيت » . وقد ظهرت مجموعة منها بعد

مول كتاب قواعد التحرير للقاسمي

أليس من الحق وقد كتب عن هذا الكتاب كاتبان من أكبر كتاب العربية في كبرى مجلاتها ، وكان السبب في هذه الفصول الممتعة ، وهذه المساجلات الأدبية الطريقة بين أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ، ومؤرخ الشام وكاتبها العلامة محمد بك كرد علي أن ننوه في (الرسالة) بفضل هؤلاء الشباب الغير على الدين واللغة والثقافة الاسلامية الذين ألقوا « مكتب النشر العربي » ونشروا طائفة صالحة من كتب الفلسفة والحديث للغزالي وابن الطفيل والقاسمي وغيرهم ، وأنجزوا في مدة قليلة ما لم ينتجز مثله سواهم في برهة طويلة ؟

أليس من الحق أن نشكر لاسادة الأذكياء المثقفين العاملين : طاهر القاسمي ، وداود التكريتي ، وعصام الانكليزي ، أعضاء « مكتب النشر العربي » قيامهم بهذا الفرض الذي قصرنا جميعاً في القيام به ؟ وثباتهم على تأديته على قلة التشجيع ، ورقة الحال ، وشدة الزمان ؟

ملكة الجمال في سوريا ولبنان

تقوم الزميلة جريدة ليزيكو القراء بتنظيم مباراة الجمال التي كلفت القيام بهذه المهمة لتشارك ملكة الجمال في سورية ولبنان بمباراة الجمال في مدينة بروكسل وقد تقرر أن تقام حفلة كبرى في فندق بلودان يوم الخميس المقبل لهذه الغاية وتألفت لجنة من السيدة عقيلة رئيس الجمهورية والسيدة عقيلة وزير المعارف والسيدة عقيلة مدير البرق والبريد العام على أن يقوم بسكرتارية اللجنة السيد باسيل مكرديج مدير المطبوعات في وزارة الداخلية لانتخاب ثلاث أوانس واحدة من دمشق والثانية من حلب والثالثة من اللاذقية من بين المتباويات ثم تشارك الأوانس الثلاث في حفلة مباريات الجمال في صوفر مع الأوانس اللبنانية اللواتي ينتخبن فيها الأنسة التي تربع على عرش الجمال في سوريا ولبنان وستكون هذه الحفلة تحت رعاية رئيس الجمهورية . (الأيام) أقول : هذا بعض ما أنشئ له فندق بلودان الذي لم يُعص الله في الشام بمثل انشائه نبعث به إلى (الرسالة) بلا تعليق (متأرب)

وفاته تحت هذا العنوان ، وفيها يقيد الحوادث التي شهدتها خلال حياته وخواص العطاء الذين لقيهم

تلك صفحة من حياة هوجو لم نأخذ حقها من التعريف في حياة الشاعر الكبير

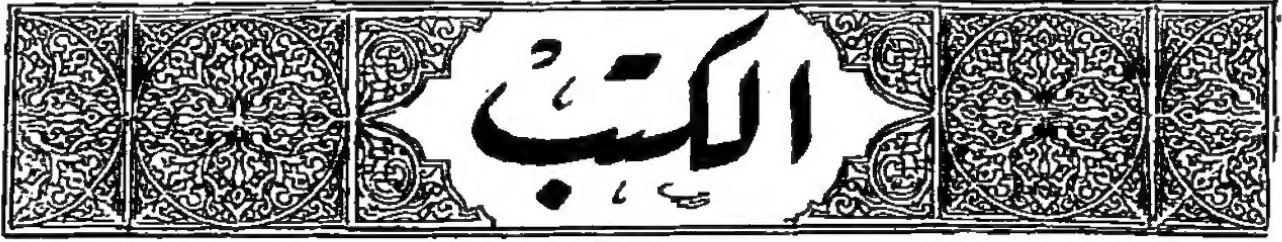
آثار قريشة في سوريا

كشفت الحفريات الأثرية التي يقوم بها السلامة الأثرية الفرنسي أندريه بيروفي سوريا على مقربة من بلدة أبي كمال عن آثار هامة ترجع إلى نحو ثلاثة آلاف عام قبل المسيح ، وتدل على أن حضارة زاهرة قامت في ذلك العهد في تلك الأنحاء ، وتدل النصوص والنقوش التي عثر عليها أن هذه المنطقة كانت منزل الحثيين الذين استطاعوا أن يقاوموا طويلاً غزوات البابليين والمصريين ، أما الآثار المكتشفة فهي عبارة عن بقايا قصر تبدونه صرا كزه الوسطى ، ويلوح أنه كان مقراً ملوكياً ، وملاذاً لكبراء وصرا كزاً لبعض الصناعات التي كانت زاهرة في ذلك العصر ، وهناك ما يدل على أن حصونه التي كانت محيطة به قد قوضت ، وأن حمورابي زعيم البابليين قد اقتحمها وأحرق القصر

ومن الآثار الثرية التي اكتشفت فصل حقيق من فصول التعليم بقاعده وأدراجه ، مما يدل على أنه كان مدرسة يؤمها الشباب . وتدل مواقع القصر في مجموعها على أن كبراء هذا العصر كانوا يتمتعون بضروب من الرفاهة والترفيه ، لم نعرفها المصور الوسطى في أوربا ؛ وتتخلله طرق مستقيمة ذات زوايا قائمة ، وسلام داخلية كبيرة ، وغازن للمؤن ، ومجار متظمة تحمل المياه والفضلات إلى خارج المدينة ، ووجدت في معظم الأبنية المجاورة آبار حمامات وأحواض للاستحمام صنعت من الفخار المحروق

برنارد شو في التاسعة والسبعين

احتفل الكاتب الانكليزي الأشهر جورج برنارد شو أخيراً بيلوفه التاسعة والسبعين من عمره ، وذلك في بلده ومسقط رأسه هرتفوردشير . وفي يوم الاحتفال بمولده اعتكف الكاتب الشهير واحتجب طول الصباح في مكتبه ، وعند الظهر أعلن أنه قد انتهى من كتابة الفصل الأول من قطعة مسرحية جديدة ، وقال إنه سيعالج فيها موضوعاً جديداً هو « الحب »



كتاب الأموال

في ٦١٦ صفحة

لأبي عبيد القاسم بن سلام (١)

للأستاذ محمد بك كرد علي

ولد أبو عبيد في هراة وأبوه مملوك رومي ، وتخرج في بغداد على أئمة وقته وروى عنه أئمة مذكورون ، وكان آية في النحو واللغة والحديث والفقه ، وعداً أعلم رجال عصره بلغات العرب ، قال إبراهيم الحربي :

رأيت ثلاثة تعجز النساء أن تله مثلهم : رأيت أبا عبيد ما أمثله إلا بجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحرث فاشبهته إلا برجل عجم من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله قد جمع له علوم الأولين من كل صنف ، يقول ما يشاء ويمسك ما يشاء . وروى الناس من الكتب المصنفة لأبي عبيد بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب للصنف والأمثال ومعاني الشعر وكتاب الأموال ، والغريب للصنف زعموا أنه أجل كتبه

كان أبو عبيد خاصاً بعباد الله بن طاهر الوزير المشهور أغناه بما أعطاه ، ولقد بعث أبو دلف إلى عبد الله بن طاهر يستهديه أبا عبيد شهرين ، فأتفته إليه فأقام شهرين ، فلما أراد الانصراف وصله بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها . وقال : أما في جنية رجل لم يحوجني إلى صلة غيره ، فلما عاد إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار . فقال : أيها الأمير قد قبلتها ، ولكن قد أغنييتي بمروفتك وبرك ، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً وأوجه بها إلى الثغر ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل ، وهذا من العلم

(١) المتوفى سنة ٨٢٢٤

الحقيق والخلق الكامل ، وعزة النفس إذا فقدت من العلماء خاصة صار العلم تهريجاً ومهزلة

قالوا : ولما عمل أبو عبيد كتاب الغريب عرضه على عبد الله ابن طاهر فاستحسنه وقال : إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يخرج عنا إلى طلب اللماش . فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر ، قال أبو عبيد : كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ؛ وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يبحثني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول قد أقت الكثير . وكان أبو عبيد يقسم الليل اثلاثاً فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه . وذكر من ترجموا له أنه كان فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربانياً متفتناً في أصناف علوم الاسلام ، صحيح النقل لم يظن عليه في شيء من أمره ودينه

غلب على أبي عبيد جمع المتفرق في الكتب وتفسيره وذكر الأسانيد ، وصنف المسند على حديثه ، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حديثه ، وأجاد تصنيفه ، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه ، وكتابه الوحيد الذي ظهر بالطبع كتاب الأموال وهو كما وصفوه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . جرى فيه على أسلوب قدماء المؤلفين من إيراد الرواية والسند في الأحاديث ، لكنه لا يطيل في ذكر الرواة وينسب الحديث إلى آخر رواية معتمد ، ثم يشرح في شرح ما أبهم وتفسير ما أعضل من الأحكام ، يرجح ما هو أولى بالترجيح ، ويبين عن رأيه بصراحة . بأسلوب يحكم سلس ينم عن إحاطته بالأقوال الصحيحة المأثورة عن صاحب الشرع ، ثم يشير إلى عمل الصحابة والتابعين من بعده في أحكام الأموال وسنوفها والقبض والصدقات والجزية وفنوح الأرضين صلحاً أو عنوة ، وما يتبع ذلك من الأحكام التي قال بها القرآن أو فسرتها

السنة أو عدلها بمض الصحابة بحسب الحال

فقد ذكر في باب مالا يجوز لأهل الذمة أن يتحدثوا في أرض العدو وفي أمصار المسلمين وما لا يجوز قول عمر (ض) « لا كنيسة في الاسلام ولا خصاء » وقول عمر بن عبد العزيز : « لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار ، ولا تحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار » ، فقال أبو عبيد : أراه يبنى الكنائس والبيع ويوت النيران يقول : لا يبنى أن تكون مع الساحد في أمصار المسلمين . قال أبو عبيد ، فهذا ما جاء في الكنائس والبيع ويوت النار ، وكذلك الحجر والخنازير قد جاء فيهما النهي عن عمر ، ثم قال : وأما وجوه هذه الأحاديث التي منع فيها أهل الذمة من الكنائس والبيع ويوت النيران والصليب والخنازير والحجر أن يكون ذلك في أمصار المسلمين خاصة ، وبيان في حديث ابن عباس . حدثنا أبو عبيد قال : سمعت علي بن عاصم يحدث عن أبي علي الرضي عن عكرمة عن ابن عباس قال : أئما مصر مصرته العرب ؛ فليس لأحد من أهل الذمة أن يبنوا فيه بيعة ولا يباع فيه خمر ، ولا يقتنى فيه خنزير ولا يضرب فيه بناقوس ، وما كان قبل ذلك فحق على المسلمين أن يوفوا لهم به . قال أبو عبيد : فقوله كل مصر مصرته العرب يكون التصير على وجوه : فمنها البلاد التي يسلم عليها أهلها مثل المدينة والطائف واليمن ، ومنها كل أرض لم يكن لها أهل فاختطها المسلمون اختطاطاً ، ثم زلوا مثل الكوفة والبصرة وكذلك الثغور ، ومنها كل قرية افتتحت عنوة ، فلم ير الامام أن يردّها إلى الذين أخذت منهم . ولكنه قسمها بين الذين انتحوها كفعل رسول الله (ص) بأهل خيبر . فهذه أمصار المسلمين التي لاحظ لأهل الذمة فيها ، إلا أن الرسول كان أعطى أهل خيبر اليهود معاملة الحاجة المسلمين وكانت إليهم ، فلما استغنى عنهم أجلاهم عمر وعادت كمائر بلاد الاسلام : فهذا حكم أمصار العرب ، وإنما ترى أصل هذا من قول رسول الله (ص) أخرجوا المشركين من جزيرة العرب . وفي ذلك آثار ثم ساق الأحاديث ، والمأثور عن عمر في جلاء غير المسلمين من جزيرة العرب ، وذكر بلاد الصلح كهمجر والبحرين وأيلة ودومة الجندل وأذرح . وذكر أحكام البلاد التي فتحها عمر كالشام ومصر والعراق الخ

ومما ذكر ، وهو ما نطيل بنقله لإرادة الوقوف على طريقته في تأليفه ، (ص ١٦٩) أن عمر بن الخطاب استعمل حمير ابن سعيد أو سعد على طائفة من الشام ، فقدم عليه قدمة فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عرب السوس وإنهم لا يخفون على عدونا من عوراتنا شيئاً ، ولا يظهروننا على عوراتهم ، فقال له عمر : فإذا قدمت تخبرهم بين أن تعطيم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بئر بئرين ، ومكان كل شئ شيتين فإن رضوا بذلك فأعطهم وخربها ، فإن أبوا فأنبذ إليهم وأجلهم سنة ثم خربها ، فقال : اكتب لي عهداً بذلك فكتب له عهداً ، فلما قديم عمر عليهم عرض عليهم ذلك فأبوا ، فأجلهم سنة ثم أخربها . قال أبو عبيد : وهذه مدينة بالثغر من ناحية الحدث يقال لها عرب سوس وهي معروفة هناك — ومعروفة لهدنا بهذا الاسم أيضاً — وقد كان لهم عهد فصاروا إلى هذا ، وإنما ترى عمر عرض عليهم ما عرض من الجلاء ، وأن يمشطوا الضعف من أموالهم ، لأنه لم يتحقق ذلك عنده من أمرهم ، أو أن التكت كان من طوائف منهم دون إجماعهم ، ولو أطبقت جماعتهم عليه ما أعطاهم من ذلك شيئاً إلا القتال والحاربة ، وقد كان نحو من هذا قريباً الآن في دهر الأوزاعي بموضع بالشام يقال له جبل لبنان ، وكان ناس من أهل العهد فأحدثوا حدثاً ، وعلى الشام يومئذ صالح بن علي غاربهم وأجلاهم ، فكتب الأوزاعي فيما ذكر لنا محمد بن كثير رسالة طويلة منها : « قد كان من أجلاء أهل الذمة من أهل جبل لبنان ، مما لم يكن تعالاً عليه خروج من خرج منهم ، ولم تطبق عليه جماعتهم ، فقتل منهم طائفة ورجع بقيتهم إلى قراهم . فكيف تؤخذ طاعة بعمل خاصة فيخرجون من ديارهم وأموالهم . وقد بلغنا أن من حكم الله جل وعز أنه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة ، ثم يمسهم على أعمالهم ، فأحق ما اقتدى به ووقف عليه حكم الله تبارك وتعالى ، وأحق الوصايا بأن تحفظ وصية رسول الله (ص) ، وقوله : من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه ، ومن كانت له حرمة في دمه فله في ماله والعدل عليه مثلاً ، فإنهم ليسوا ببديد فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة ، ولكنهم أحرار أهل ذمة الخ » . وكتاب الأوزاعي

هذا نقله البلاذرى في فتوح البلدان مع اختلاف يسير

وهكذا يحصى المؤلف في تأليفه ومعالجة فصول كتابه المتع .
بأنى الآثار للشهورة الصحيحة على مثل هذه الطريقة السهلة ،
وفيهما جل من الأحكام التى استخرجها الحكماء بعد عهد صاحب
الشرع الأعظم . وقد أورد كثيراً من الكتب والمأهلات
والفقود والاقطاع ، وذكر فصولاً فى المسقات والغنائم
والزكوات وغار الأرضين وما يجبى منها وما لا يجبى والمعادن
والركاز والكاييل والمكوس والمشود وخارج الصدقة وسبيلها
التى توضع فيها والوقف ، إلى غير ذلك من الأبواب بحيث لم
يترك شيئاً مما يحتاج إليه من يريد الوقوف على أحكام كل ذلك
فى الاسلام ، وإن كان أكثره ، وبالأأسف أصبح يتلى اليوم
للعلم به فقط ، أو التبرك بسيرة السلف الصالح وترداده لمعرفة
تاريخ تشريعهم

ومما قال فى اسقاط الجزية عن أسلم : وإنما احتاج الناس
إلى هذه الآثار (من الصحابة وغيرهم) فى زمن بنى أمية ، لأنه
يروى عنهم أو عن بعضهم أنهم كانوا يأخذونها منهم وقد أسلموا ،
ينهبون إلى أن الجزية بمنزلة الضرائب على العبيد ، يقولون فلا
يسقط اسلام العبد عنه ضريبته ، ولهذا استجاز من استجاز من
القراء الخروج عليهم ، وقال إن عمر بن عبد العزيز فرض على
رهبان الديارات على كل راهب دينارين ، ولا أرى عمر فعل هذا
إلا لملته بطلانهم له ، وأن أهل دينهم يتحملون ذلك لهم ، كما
أنهم يكفونهم جميع مؤناتهم : وقال إن رسول الله (ص) استحل
دماء بنى قريظة لظواهرتهم الأحزاب عليه ، وكانوا فى عهد منه ،
فرأى ذلك نكناً لهم ولم يكنوا لم يقتلوا من أصحابه أحداً ،
ونزل بذلك القرآن فى سورة الأحزاب ، قال وكذلك آل أبى
الحقيق رأى كتابهم إياه فاشتروا له ألا يكتموه نكناً ، وقد
حكم بمنزل ذلك عمرو بن العاص بمصر

وقال فى القريبات التى أقطعهما الرسول لقيم الدارى فى
فلسطين : إنها أرض مسمورة لها أهل فأنما ذلك على وجه النقل
له من رسول الله (ص) ، لأن هذا كان قيل أن تفتح الشام ،
وقبل أن يملكها المسلمون ، فجعلها له نفلاً من أموال أهل الحرب
إذا ظهر عليها ، وهذا كغمله بآبى بقبلة عظيم الحيرة حين سأله

إياها الشيبانى ، فجعلها له بمنزل افتتاح الحيرة ، فأما ما له خالد
ابن الوليد حين ظهر عليها ، وكذلك امضاء عمر لقيم حين افتتح
فلسطين . ومما قال فى الأقطاع : « وأما الأقطاع أبى بكر طلحة
وعيينة ، وما كان من انكار عمر ذلك وامتناعه من الختم عليه ،
فلا أعلم له مذهباً إلا أن يكون رأى عمر أنه كان يومئذ يكره
الأقطاع ولا يراه ، ألا تسمع قوله لطلحة : « أهذا لك دون
الناس » ثم رأى بعد ما أفضى الأمر إليه غير ذلك ، فقد علمنا أنه
قد أقطع غير واحد فى خلافته ، وهذا كالرأى يراه الرجل ثم
يتبين له الرش فى غيره فيرجع إليه ، وهذا من أخلاق العلماء
قديماً وحديثاً »

ومما قال فى السبب الذى دعا إلى ضرب الدرهم : قال أبو
عبيد : سمعت شيخاً من أهل العلم بأمير الناس ، كان معنياً بهذا
الشأن ، يذكر قصة الدرهم وسبب ضربها فى الاسلام ، وقال :
إن الدرهم التى كانت تقدر الناس على وجه الدهر لم تزل نوعين :
هذه السود الواقية ، وهذه الطبرية الشُّق ، فجاء الاسلام وهى
كذلك ، فلما كانت بنو أمية وأرادوا ضرب الدرهم نظروا فى
المواقب فقالوا : إن هذه تبقى مع الدهر ، وقد جاء فرض الزكاة
« إن فى كل مائتين أو فى خمس أواق خمسة دراهم » والأوقية
أربعون ، فأشفقوا إن جعلوها كلها على مثال السود ، ثم فشا
فشواً بعد لا يعرفون غيرها ، أن يحملوا معنى الزكاة على أنها
لا تجب حتى تبلغ تلك السود المظالم ، مائتين عدداً فصاعداً ،
فيكون فى هذا بخس للزكاة ؛ وأشفقوا إن جعلوها كلها على مثال
الطبرية أن يحملوا المعنى على أنها إذا بلغت مائتين عدداً حلت
فيها الزكاة ، فيكون ذلك اشتطاطاً على رب المال ، فأرادوا منزلة
بينهما يكون فيها كمال الزكاة من غير اضطرار بالناس ، وأما
يكون مع هذا موافقاً لما وقت رسول الله (ص) فى الزكاة ؛ إلى
أن قال بعد شرح ما عملوه بشأن الدرهم : فضت سنة الدرهم
على هذا واجتمعت عليه الأمة فلم تختلف أن الدرهم التام هو
سنة دوايق ، فإزداد أو نقص قيل درهم زائد أو ناقص ، فالتاس
فى زكاتهم بحمد الله ونعمته على الأصل الذى هو السنة
والهدى لم يزيفوا عنه ولا التباس فيه ، وكذلك البايئات
والديات على أهل الورق ، وكل ما يحتاج إلى ذكرها فيه ، هذا

شرعية سياسية إدارية كتبها إمام عظيم لإمام عظيم في إصلاح مملكته ، وأورد له الأحكام للتدليل على ما يقول ، ولم يكتبها للتعليم والتفقيه ، وفي كتاب الأموال كثير من الفصح والشوارد اللغوية وألفاظ يمكن إحيائها وهي اليوم منسية أو في حكم للنسي ويسرني أن نشر كتاب الأموال الأستاذ محمد حامد الفقي هو من علماء الأزهر ، وقد جود في التصحيح والتعليق عليه ، وإيراد الروايات المختلفة ، وطبعه على نسختين مصرية وشامية ، على ما كان وقف على طبع غيره مثل : « تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول » لابن الدبيع الشيباني (٩٤٤ هـ) ، ويلاحظ أنه كان من اليد للكتاب لو أن نشره الأستاذ الفقي وضع له فهارس على نحو ما فعل الأستاذ أحمد محمد شاكر لما أعاد نشر كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي ، فانه حلاه بالفهارس على مثال علماء المشرقيات عند ما يعانوا نشر كتبنا ، فيقربون فوائدها بما يؤلفون لها من فهارس بأسماء الرجال والبلدان وغير ذلك ، وقد يضعون للكتاب الواحد خمسا أو سبعا من الفهرستات المختلفة تيسيرا على القارئ ، وهذا ما بدأت به دار الكتب المصرية في مطبوعاتها من الأسماء المتبررة التي تتحف بها العالم العربي الحين بعد الآخر محمد كرد هي

كما بلغنا ، أو كلام هذا معناه اهـ »

ومما روي في صدقة الحل من الذهب والفضة : « إن عبد الله ابن عمرو أحل ثلاث بنات له بستة آلاف دينار ، فكان يمشي مولى له جليداً كل عام فيخرج زكاته منه » ، ومما قال : « وشرائع الاسلام أهدأت لا يقاس بعضها ببعض ، لأن لكل واحدة حكماً غير حكم الأخرى » ، ونقل كثيراً من كتب عمر بن عبد العزيز تأييداً للأحكام التي وردت في القرآن وفسرتها السنة ، وكان عمل الراشدين ومن بعدهم سنة متبعة في الأموال ، ومنها كتب عمر بن عبد العزيز : أن اقضوا عن الفارمين ، فكتب إليه : إنا نجد الرجل له السكن والخدام والفرس والأثاث . فكتب عمر : لا بد للمرء السلم من مسكن يسكنه ، وخدام يكفيه مهنته ، وفرس يجاهد عليه عدوه ، ومن أن يكون له الأثاث في بيته ، نعم فاقضوا عنه فانه غارم »

ويقتبط قارئ كتاب الأموال أن يرى نور المقفل يتخلل كلام أبي عبيد ، وأن يقرأ فيه صورة جميلة من تأليف القوم في القرن الثاني وأوائل الثالث بهذه البلاغة الخالية من التكلف . ولو كتبت العلوم الاسلامية كلها على المثال الذي كتب به علماء القرون الأولى لاقتصرت على طالبها طرق التعليم . ولتجنا الناس من استظهار تلك الدساتير التي جرد من اقتصر عليها ، وسار من تفلت من قيودها سيراً متساوفاً وصل به إلى الناية ، وبشبه كتاب الأموال في تأليفه تأليف يحيى بن آدم في الخراج ، ولا يشبه كتاب الخراج لأبي يوسف بأسلوبه ، لأن هذا عبارة عن رسالة

مدارس الدواوين

المدرسة الثانوية (كفاءة - بطالوريا)

بشارع توبار رقم ٨ تليفون ٤٠٨٠٤

المدرسة الابتدائية

بشارع توبار رقم ٥٩ و ٦١ تليفون ٤٢٨٣٩

تقدم الطلبات على استشارة تصرف من إدارة المدرستين

المدرسة الابتدائية

١ - الكشف الطبي : ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥

٢ - امتحان الدور الثاني والقبول : ٧ » » »

٣ - بدء الدراسة : ١٤ : » » »

المدرسة الثانوية

١ - الكشف الطبي : ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥

٢ - امتحان الدور الثاني والقبول : ٢١ » » »

٣ - بدء الدراسة : ٢٨ : » » »

الدبيل العراقي

مؤسسة سينوبية عن المملكة العراقية والبلد العربي المجاورة

يقصد باللقين العربية والانجليزية

مجلدات مطبوع والنشر

مجلدات مطبوع والنشر

مجلدات مطبوع والنشر

الإدارة : شارع المأمون ١١/٢٢

بغداد - العراق